

كلية الاعلام

مقدمة في الصحافة

السنة الأولى

الفصل الأول

# لحة عن: تاريخ الصحافة العربية

عرفت الصحافة العربية طريقاً خاصاً للظهور ، والنشأة ، والتطور ، نابعاً من الظروف الاجتماعية ، الاقتصادية والثقافية الخاصة التي سادت في الوطن العربي ، دون أن يعني ذلك تناقض تاريخ الصحافة العربية واختلافه عن الملامع والسمات ، والمراحل الرئيسية ، والقوانين العامة ، التي عرفها التطور التاريخي للصحافة العالمية . على ضوء ذلك ، يمكن تحديد أبرز مراحل التطور التاريخي للصحافة العربية على النحو التالي : علماً أن هذه المراحل عبارة عن خطوط وانعطافات عامة ، قد لا تطبق على جميع الدول العربية ، ولكنها بالتأكيد لا تتناقض جذرياً مع الحالات الخاصة :

## ١ - المرحلة الأولى :

عرف الغرب ، ومنذ الجاهلية ، الأشكال الجنينية ، والأساليب البدائية للاتصال ، منذ ذلك الوقت البعيد ، ظهرت الحاجة إلى نقل الأخبار ، وسردها ، ونشرها ، وإذاعتها بين الناس ، وخاصة في البيئات المتحضرة نسبياً ، وحيث عرفت القبائل نوعاً من الترابط ، والتجمع ، والتماسك ، والاستقرار ، الأمر الذي أوجد شكلاً من أشكال الرأي العام ، وأظهر وبالتالي ، الحاجة إلى وجود أشخاص معينين ، يبلغون الأوامر ، ويدعون إلى الاجتماعات ، ويوجهون الناس باتجاه سلوك معين . وهكذا ظهرت مهنة الراوي والمنادي .

إلا أن الخاصية التي ميزت العرب هي «وضع الشعر عندهم» . فقد كان الشعر العربي يجسد كافة القيم والمفاهيم والاتجاهات السياسية والاجتماعية السائدة في القبيلة . ولهذا ، فقد اعتمد العرب على الشعر في وصف أحوالهم ، ورواية أخبارهم ، وتحقيق الاتصال فيما بينهم . وظهر عندهم شعرياً ما يمكن تسميته وفق المصطلحات الحديثة «التصرير الصحفي» ، و «الريبورتاج الشعري» . وكانت مهمة الرواية نقل ، وإذاعة مثل هذه الأشعار ، التي تتضمن المواقف ، والأفكار ، والقيم ، على أوسع نطاق ممكن . وكما يوجد حالياً متحدث رسمي لكل دولة ، وصحف ناطقة باسمها ، فقد كان لكل قبيلة شاعرها ، المدافع عن مصالحها ، والداعي لأفكارها ، والناشر لأرائها وقيمها ، والواقف في وجه كل من يهاجمها بمعنى أن هذا الشاعر ، كان يمارس ، وفق المصطلحات المدنية ، الدعاية والدعاية المضادة .

وبعد ظهور الإسلام ، ومع نزول القرآن الكريم ، ظهرت الحاجة إلى الدعوة إلى الأفكار ، والقيم ، الإسلامية الجديدة . وازهرت أساليب الدعوة والإقناع ، بكل ما تتضمنه من فنون اتصال ، وحوار ، وحديث ، ورسائل ، وسلوك ومما عظ ، وإقناع .. الخ .

وفي أواخر عهد الدولة الأموية ، أخذت أجهزة الدولة تتشكل وتحمل طابعاً أكثر تقدماً ، يعكس الظروف السياسية والاجتماعية ، الاقتصادية الجديدة . كما بدأت وظائف الدولة تتعدد . وهكذا ظهر ديوان «الدواوين» ، وديوان «الرسائل» ، اللذان يهتمان بصياغة التوجيهات ، والبلاغات ، والأراء ، والتعليمات .. الخ .

وبمعنى ما ، ومن حيث الأسلوب والمضمون والوظيفة ، يمكن اعتبار كتاب الدواوين ، أول محررين صحفيين عرفهم العرب . وذلك لأن عملهم كان يقوم على مخاطبة الرأي العام ، وتوجيه الرسائل المفتوحة ، التي نكتب إلى الولاية والعمال والقادة ، وتقرأ على الجمهور ، وتعلق على أبواب المساجد ، وفي الأماكن العامة ، ليطلع عليها الناس .

وفي العصر العباسي ، ومع التطور الحاصل في مجل نواحي الحياة السياسية والاقتصادية والفكرية الثقافية ، برزت ثلاث طرق للكتابة التثوية : الرسائل الأدبية ، وكتاب التدوين والتصنيف ، والمواضيع الكتابية الأخرى ، التي نسميها الكتابة الصحفية ، التي تعالج موضوعات شتى ، تتعلق جميعها بمشاكل الشعب وقضاياها في ذلك الوقت ، وهي موضوعات أقرب إلى الصحافة منها إلى الأدب .

## ٢ - المرحلة الثانية :

بعد الإزدهار ، بدأ التقسيخ والانحدار ، أي ما أصبح يعرف باسم «عصور الانحطاط» ، ثم الاحتلال العثماني . وقد تميز هذا الاستعمار بأنه يهدف إلى السيطرة والنفس وتكوين إمبراطورية ، وأن هذه الإمبراطورية التي أسسها كانت متختلفة حضارياً واقتصادياً وثقافياً ، وبالتالي اهتمت بجمع الضرائب ، وأخذ الجنود للحروب ، ولم تغير أشكال الانتاج وأساليبه ، وأبقيت المجتمع راكداً لقرن أربعة . ولم تشعر بالحاجة إلى إيجاد كوادر متعلمة . وقد لجأ هذا الاستعمار إلى رفع شعار الرابطة الدينية مع العرب ، وذلك من أجل فرض سيطرته .

وقد انعكست هذه الخصائص على الصحافة العربية على النحو التالي : تأخر دخول الطباعة إلى الإمبراطورية العثمانية حتى عام ١٧٢٧ . ولجأت سلطات الاحتلال في مراحل لاحقة إلى إصدار الصحف الرسمية ، التي تنقل أوامرها ، وقراراتها ، وبلاغاتها إلى الولاية . وكان معظم هذه الصحف يصدر باللغة التركية ، أو باللغتين العربية والتركية في الوقت ذاته . ولكن ، ومع تزايد التأثير الأوروبي على الإمبراطورية العثمانية ، ومع

تطور الصحافة الأوروبية ، ووصول المطبع إلى الشرق ، وانتشار التعليم ، وخاصة عن طريق الإرساليات الأجنبية ، وظهور بوادر الوعي الوطني ، والبعث اللغوي ، وببدء عصر النهضة ، نقول مع ظهور هذه العوامل كلها ، أخذت الصحف العربية اليومية والاسبوعية تصدر بأعداد أكبر ، وفي مدن أكثر ، كذلك ازداد عدد المطبع ، الأمر الذي دفع السلطة العثمانية إلى إصدار أول قانون ينظم المطبع والصحف عام ١٨٥٧ .

وهكذا ظهرت الصحافة العربية الخاصة ، وعكست الاتجاهات السياسية والفكرية والنهضوية المختلفة . وكان رجالات النهضة ، والإصلاح الحضاري ، واللغوي ، والديني ، ورواد التحرر الوطني والقومي والفكري ، هم أبرز من أصدر هذه الصحافة العربية الخاصة ، وأبرز من كتب فيها ، وقام بتحريرها . وهكذا نرى اختلاف نشأة الصحافة العربية عن نظيرتها في الغرب ، حيث ظهرت هناك بداعي اقتصادي ، وكان يائعوا الأخبار وناقلوها هم أول من أصدر الصحف في الغرب . وبالرغم من أشكال التحقيق والرقابة المختلفة ، استطاعت الصحافة العربية الخاصة ، أن توافق تطور الحركة الوطنية ، والانبعاث الحضاري العام ، وأن تعبّر عن جميع التيارات الفكرية التي برزت في تلك المرحلة .

### ٣ - المرحلة الثالثة :

الصحافة العربية في ظل الاستعمار والأوروبي الحديث :  
بعد انتهاء الحرب العالمية مباشرة ، واعتقاد العرب ، الذين دعموا الحلفاء أثناء الحرب ، أنهم سيحصلون على الحرية والاستقلال ، صدرت الصحف العربية الوطنية ، المعبرة عن المصالح الحقيقة للعرب . ولكن سرعان ما انتهت هذه المرحلة ، وتم فرض الانتداب ، بما يضمنه من فرض رقابة على إصدار الصحف :

أصدرت سلطات الانتداب صحفاً تابعة لها ، واشترت صحفاً أخرى ، واشترىت صحفيين يصدرون صحفاً خاصة . ومع ذلك ، وعبر النضال ، استطاع الصوت الوطني أن يوجد صحفته الخاصة ، المعبرة عن المصالح الوطنية .  
شهدت هذه الفترة تطويراً في القاعدة الطباعية ، وتطوراً في الفن الصحفى المستخدم ، وظهور الأنواع الصحفية المتميزة ، وزيادة عدد الصحف ، وزيادة عدد صفحات هذه الصحف ، وظهور الإعلان .

### ٤ - المرحلة الرابعة :

مرحلة الاستقلال والحكم الوطني :  
انتهى عهد الانتداب ، وبدأ عهد الحكم الوطني ، وتعددت الأحزاب والقوى

السياسية . وصدرت أعداد كبيرة من الصحف والمجلات . وبالرغم من وجود العديد من الانكسارات في هذا البلد العربي أوذاك ، فإن الصحافة العربية شهدت تطوراً كبيراً في هذه المرحلة . كانت صحافة حيوية ، قادرة على أن تستقطب قراءً ، وعلى أن تعكس الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية .

ولكن بمرور الوقت ذاته ظهرت سلبيات وأبرزها : الضعف المادي للصحف ، وطابعها الشخصي ، وافتقارها إلى الكادر الصحفي المختص ، وعدم امتلاكها لطبع متقدمة ، وعدم وصولها كما يجب إلى جماهير القراء ، وغرقها في ممارسات سياسية وضمنية غير سليمة ، وعدم استقرارها ، وعدم تقدمها في مجال الفن الصحفي المستخدم سواء في التحرير أو الإخراج .

## ٥ - المرحلة الخامسة :

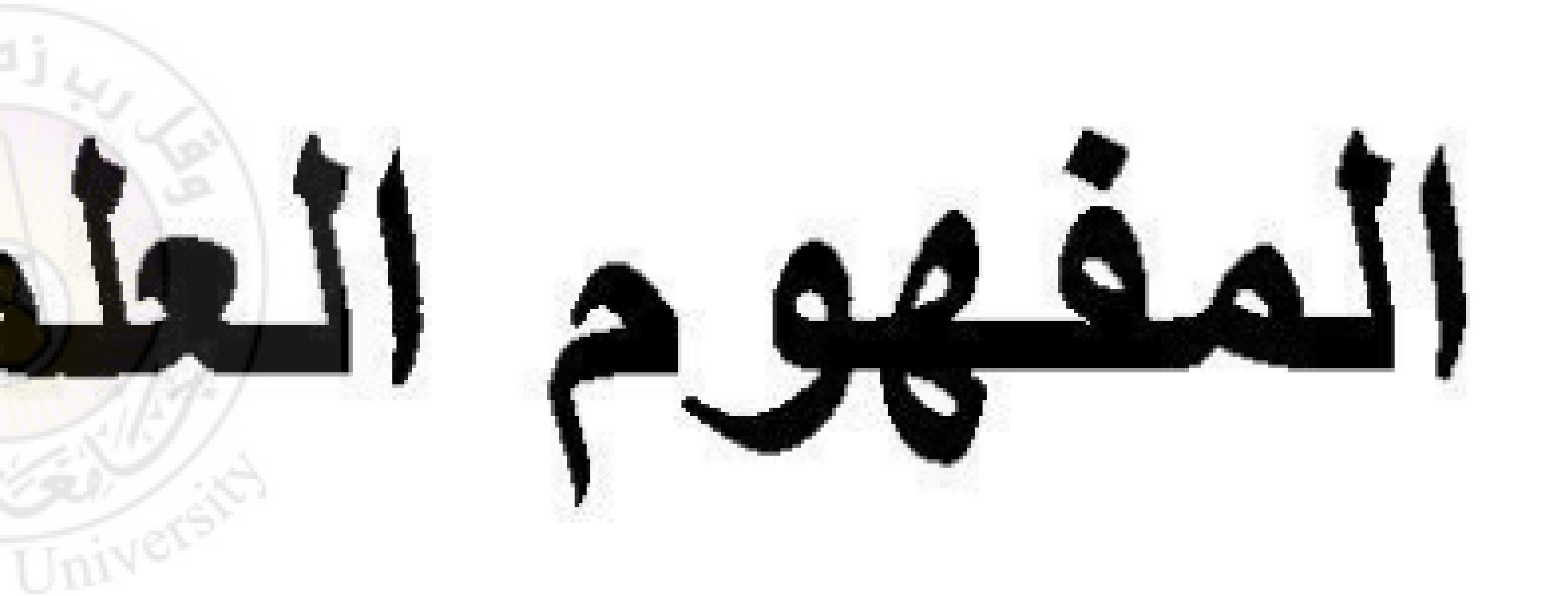
أختلفت طبيعة وسمات هذه المرحلة من بلد عربي إلى آخر . بعض البلدان العربية ، استمر وضع الصحافة فيها كما كان في المرحلة السابقة ، مع تحقيق مزيد من التطور التقني في إنتاج الصحفية ، وخاصة مع دخول الرأسمال القوي للاستثمار في مجال الصحافة والإعلان .

في حين أن دولًا عربية أخرى أصدرت قوانين جديدة لتنظيم الصحافة . منعت بمحاجتها ، الملكية الخاصة للصحف ، وجعلت ملكية وحق إصدار الصحف مقتصرًا على الدولة أو الحزب الحاكم أو المنظمات الشعبية . وقد أدى هذا التنظيم الجديد إلى القضاء على سيطرة رأس المال الخاص على الصحف ، وإلى إيجاد صحف قوية ومتقدمة ، ذات قاعدة تكنولوجية متقدمة ، ويعمل فيها كادر صحفي متتطور ومتتنوع . ولكن هذا الإجراء ، ومع الزمن ، ترك بعض المظاهر ، التي تحتاج إلى مناقشة معمقة ، في الممارسة الصحفية .

## مراجع :

- ١ - تاريخ الصحافة العربية . تأليف الكونت فيليب دي طرازي .. بيروت - ٤ أجزاء .
- ٢ - تاريخ الصحافة السورية . تأليف : د. شمس الدين الرفاعي . القاهرة - دار المعارف . ١٩٧٩
- ٣ - الصحافة العربية . نشأتها وتطورها . تأليف . أديب مردة . بيروت .
- ٤ - الصحافة السورية . نشأتها ، تطورها ، واقعها الراهن . تأليف : د. أديب خضور . ١٩٧٢

جامعة دمشق



جامعة دمشق

ان الطموح الى ايجاد تعريف شامل للصحافة كان ومايزال أملا يراود العديد من العاملين في الدراسات الصحفية ، ولكن التجربة التاريخية بالإضافة الى الواقع العملي يؤكdan بما لا يدع مجالا للشك عقماً مثل هذه المحاولة ، أنها بمثابة حرف في البحر أو نقش على الماء ، لا يترك أثراً !! ذلك ان مفهوم الصحافة قد اتخذ أبعاداً جديدة مع تطور الممارسة الصحفية ونمو الدراسات الصحفية ، بحيث لم يعد هناك اليوم مفهوم واحد للصحافة يمكن أن يتفق عليه الجميع .

وعلى هذا الأساس فإن أي محاولة لتحديد المفهوم الحديث للصحافة لابد أن تلجأ لأكثر من مدخل واحد لتحديد هذا المفهوم ، وفي هذا المجال يمكن أن نرصد أربعة مداخل .. المدخل اللغوي والمدخل القانوني والمدخل الأيديولوجي والمدخل التكنولوجي .

#### أولاً - المدخل اللغوي لتعريف الصحافة :

في قاموس أوكسفورد تستخدم كلمة صحفة بمعنى Press وهي شيء مرتبط بالطبع والطباعة ونشر الأخبار والعلومات وهي تعنى أيضاً journal ويقصد بها الصحفةjournalism بمعنى الصحافة وjournalist بمعنى الصحفي فكلمة الصحافة تشمل اذن الصحفة والصحفى في الوقت نفسه (١) .

وفي القاموس المحيط للفيروزبادى يقصد بالصحفة الكتاب وجمعها صحائف .

وفي المصباح المنير لأحمد بن على القرى الفيومى تعنى الصحفة قطعة جلد أو قرطاس كتب فيه ، والصحفة في المعجم الوسيط تعنى : اضمامات من الصفحات تصدر يومياً أو في مواعيد منتظمة ، وجمعها صحف وصحفى من يأخذ العلم من الصحفة لا عن أستاذ (٢) .

أما المعنى المتعارف عليه اليوم للصحافة في العربية فيرجع الفضل فيه للشيخ نجيب حداد منشئ صحفة لسان العرب في الإسكندرية وحفيده الشيخ ناصيف اليازجي ، وهو أول من استعمل لفظة الصحافة بمعنى صناعة الصحف والكتابة فيها ومنها أخذت الكلمة صحافي (٢) .

وكلمة صحافي أكثر دلالة من صحفي على من يعمل في الصحافة ، فهى الكلمة الأصح لمن يلقب بكلمة (journalist) في الغرب أما صحفي (بضم الصاد) فهو خطأ شائع اذا لا تجوز النسبة الى الجمع في اللغة العربية ولكن الأصح هو صحفي (بفتح الصاد) نسبة الى الصحفية وقد استعمل العرب الأقدمون كلمة صحفي بمعنى (الوراق) الذى ينقل عن الصحف ، وقيل فى ذلك عن بعضهم فلان من أعلم الناس لولا أنه صحفي ، بمعنى أنه ينقل عن الصحف أو الصحائف (٤) .

## ثانياً - المدخل القانوني لتعريف الصحافة :

يقصد بالتعريف القانوني للصحافة هو التعريف الذى تأخذ به قوانين المطبوعات والمدى على أساسه تعامل الصحافة من قبل الحكومات وبالنسبة لتعريف الصحيفة تجد المادة الأولى من المرسوم بقانون رقم ٢٠ لسنة ١٩٣٦ بشأن المطبوعات في مصر تعرف الصحيفة كالتالى :

« يقصد بكلمة جريدة كل مطبوع يصدر باسم واحد بصفة دورية فى مواعيد منتظمة أو غير منتظمة » (٥) .

أما قانون تنظيم الصحافة الذى صدر في عام ١٩٦٠ برقم ١٥٦ فهو ينص في مادته الأولى :

« ويقصد بالصحف في تطبيق أحكام هذا القانون الجرائد والمجلات وسائر المطبوعات التى تصدر باسم واحد بصفة دورية ويسقطى من ذلك

المجلات والنشرات التي تصدرها الهيئات العامة والجمعيات والهيئات العلمية والنقابات »<sup>(٦)</sup> .

وبالنسبة لتعريف الصحفي في القانون المصري نجد أن الماداة الرابعة من القانون رقم ١٨٥ لسنة ١٩٥٥ الخاص ببنقابة الصحفيين تعرف الصحفي كالتى :

« يعتبر صحيفيا محترفا من باشر بصفة أساسية ومنتظمة مهنة الصحافة في صحيفة يومية أو دورية تطبع في مصر أو باشر بهذه الصفة المهنة في وكالة أنباء مصرية أو أجنبية تعمل في مصر وكان يتقاضى عن ذلك أجرا يستمد منه الجزء الأكبر اللازم لعيشته »<sup>(٧)</sup> .

أما القانون ٧٦ لسنة ١٩٧٠ الخاص ببنقابة الصحفيين فينص في مادته السادسة :

« يعتبر صحيفيا مشتغلا من باشر بصفة أساسية ومنتظمة مهنة الصحافة في صحيفة يومية أو دورية تطبع في الجمهورية العربية المتحدة أو وكالة أنباء مصرية أو أجنبية عمل فيها وكان يتقاضى عن ذلك أجرا ثابتًا بشرط لا يباشر مهنة أخرى »<sup>(٨)</sup> .

أما نظام المطبوعات السبعونى فهو يعرف الصحافة والصحيفة والصحفى في مادته الثانية على النحو التالي :

« الصحافة .. هي مهنة تحرير أو اصدار المطبوعات الصحفية » .

والصحيفة هي كل مطبوعة دورية يتكرر صدورها في مواعيد محددة كالصحف والمجلات والنشرات والصحفي .. هو كل من اتخد الصحافة مهنة له يمارسها على سبيل الاحتراف أو شبه الاحتراف ويشمل العمل الصحفي

النحريير في الصحف وآخرها وتصحيح موادها وامدادها بالأأخبار  
وتحقيقـاتـ والـمـقـالـاتـ وـالـصـورـ وـالـرـسـومـ»<sup>(٩)</sup>

أما قانون الاعلام الجزائري فهو يعرف الصحف في مادته العاشرة

كالتالي :

« تعد بمثابة نشرة دورية كل الصحف والمجلات بكل أنواعها والتي  
تصدر على فترات منتظمة وتصنف النشرات الدورية إلى صنفين :

— الصحف الاخبارية العامة •

— النشرات الدورية المتخصصة<sup>(١٠)</sup> •

وتعرف المادة (٣٣) من نفس القانون الصحفي على النحو التالي :

« يعتبر صحافيا محترفا كل مستخدم في صحيفة يومية او دورية  
تابعة للحزب او الدولة ، او في هيئة وطنية للأنباء المكتوبة او الفاطقة او  
المصورة ويكون متفرغا للبحث عن الأنباء وجمعها وانتقالها وتنسيقها  
واستغلالها وعرضها ويتخذ من هذا النشاط مهنته الوحيدة والمنتظمة التي  
يتلقى مقابلها أجراً »<sup>(١١)</sup>

وفي قانون المطبوعات اللبناني تعرف المادة التاسعة الصحافة بأنها :

« يعني بالصحافة مهنة اصدار المطبوعات الصحفية »<sup>(١٢)</sup> •

وتتکمل المواد (٤) و (٥) و (٦) و (٧) بشرح مفهوم المطبوعة الصحفية •

فتتصـ المـادـةـ الرـابـعـةـ عـلـىـ أـنـهـ :

« يعني بالمطبوعة الصحفية دخـلـتـ أـنـوـاعـ المـطـبـوعـاتـ

الـدـوـرـيـةـ »<sup>(١٣)</sup> •

أما المادة الخامسة فتنص على أنه : « يعني بالمطبوعات الدورية :

- (أ) المطبوعة أو النشرة التي تصدر بصورة مستمرة باسم معين وباجزاء متتابعة وتكون معدة للتوزيع على الجمهور .
- (ب) الوكالة الصحفية الاخبارية المعدة فقط لتزويد مؤسسات نشر بالأخبار والمقالات والصور والرسوم .
- (ج) الوكالة الصحفية التالية المعدة لنقل قصاصات المطبوعات الصحفية وتوزيعها على طالبيها .
- (د) النشرة الاختصاصية المعدة للتوزيع على مؤسسات الاختصاص » (١٤) .

أما المادة السابعة فتنص على أنه :

« تقسم المطبوعة الصحفية إلى فئتين : سياسية وغير سياسية وتكون هذه الفئة الأخيرة موقوتة إلى صحفة سياسية ، أحكام المرسوم الاشتراعي رقم ٨٤ تاريخ ١٣ نيسان سنة ١٩٥٣ م » (١٥) .

أما تعريف الصحفى في قانون المطبوعات اللبناني فتشيره المادة العاشرة من القانون التي تنص على انه :

« يعني بالصحفى كل من اتخد الصحافة مهنة وموارد رزق وفقا للشروط المبينة بالمواد ٢٢ و ٢٣ و ٢٥ و ٢٦ من هذا القانون . أما الذي ينتحل صفة الصحفى لأى سبب كان فيعاقب بموجب المادة ٣٩٣ من قانون العقوبات » (١٦) .

وتبين المادة الحادية عشرة من القانون مفهوم العمل الصحفى الذى يمارسه الصحفى فتنص على أنه :

«يشتمل العمل الصحفى الكتابة في المطبوعات الصحفية واصلاح كتاباتها ومدتها بالأخبار أو الترجمات والتحقيقات وسائر المواد الصحفية بما فيها الصور والرسوم»<sup>(١٧)</sup>

### ثالثاً - المدخل الأيديولوجي لتعريف الصحافة :

يختلف تعريف الصحافة باختلاف الأيديولوجية التي يتبعها النظام الصحفى القائم في المجتمع الذي تصدر فيه هذه الصحافة وهذه الأيديولوجية ترتبط بالتالي بالفلسفة السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي يقوم عليها هذا المجتمع<sup>١٨</sup>

وفي هذا المجال نجد تعريفين رئيسيين للصحافة يسودان واقعنا المعاصر<sup>١٩</sup>

### الأول - التعريف الليبرالي للصحافة :

وهو يقوم على اعتبار الصحافة أداة للتعبير عن حرية الفرد من خلال حقه في ممارسة حرياته السياسية والمدنية<sup>٢٠</sup> وفي مقدمتها حقه في التعبير عن أفكاره وأراءه وهو الأمر الذي يلخصه مبدأ (حرية الصحافة)<sup>٢١</sup>

إن حرية الصحافة كانت دائماً معياراً للحراءات الفردية الأخرى في النظرية الليبرالية مثل حرية الكلام وحرية الاجتماع وحرية التفكير<sup>٢٢</sup>

### الثاني - التعريف الاشتراكي للصحافة :

يقوم هذا التعريف على أساس أن الصحافة - تاريخياً - نشاط اجتماعي يقوم على نشر المعلومات التي تهم الرأي العام والصحافة تحتاج إلى وسائل اعلامية مناسبة لنشر المعلومات الاجتماعية وهذه الوسائل هي الصحف<sup>٢٣</sup> والصحفيين كانوا وما زالوا دائماً يقومون بتشطفهم على أنهم جزء من طبقة معينة أو أنهم يمثلون هذه الطبقة<sup>٢٤</sup> إن الصحافة

كانت وملت الظاهرة ملتبسة وأنسانية وعامة تخدم باستمرار أهداف طبقة  
معينة بالإضافة إلى الاستراتيجية والتكتيك الذين تستخدما هذة  
الطنة (٢٣) \*

وعلى ذلك فإن الصحافة لا يمكن النظر إليها إلا من حيث علاقتها بالمتادلة مع المجتمع ودورها في العطية الاجتماعية (٢٤).

ويشكل عام يلاحظ أن المدخل الأيديولوجي في تعريف الصحافة يركز بشكل خاص على الجانب الوظيفي للصحافة أكثر من أي جانب آخر.

رابعاً - المدخل التكنولوجي للصحافة:

ان التكنولوجيا هي التطبيق العملي للاكتشافات العلمية ، أو هي تطبيق المعرفة العلمية في الحياة العملية ، وبمعنى أوضح هي الاختراعات التي تتمحض عن البحث العلمي .

ولقد كان لكل مرحلة تاريخية التكنولوجيا الخاصة بها ، والتي تتناسب مع مستوى المعارف العلمية في تلك المرحلة .

ويقصد بتكنولوجيا الصحافة اذن ، التطبيق العلمي للاكتشافات العلمية في مجال الصحافة ، وتقنولوجيا الصحافة بالضرورة جزء من تكنولوجيا الاعلام ، ولقد ارتبط ظهور الصحف تاريخيا باختراع المطبعة ، وكانت الطباعة مرحلة متميزة في تاريخ التطور التكنولوجي لوسائل الاعلام ، واذا تبنينا التفسير الاعلامي للتاريخ ، وهو التفسير الذي ينظر الى التطور الاجتماعي للبشرية على ضوء تطور وسائل الاعلام ، بمعنى أن تطور وسائل الاعلام تعتبر العامل الرئيسي في احداث التطور الاجتماعي للبشرية ، وانه كما يوجد التفسير المادي للتاريخ كما هو الشأن في الماركسيّة ، وكما يوجد التفسير السينكولوجي للتاريخ كما هو الشأن في الفرويدية ، فهناك أيضا التفسير الاعلامي للتاريخ ، وهو التفسير الذي

يقسم التطور الاجتماعي تبعاً لراحل تطور وسائل الإعلام ، فهناك المراحل السمعية في التاريخ ( النفع في الأبواق والمنادين ) ثم المراحلة الخطية ( النقوش على الأحجار والرسم على جدران المقابر والمعابد والقصور والكتابية المنسوقة على الجلد أو الورق ) ثم المراحلة الطباعية ( الصحف ) ، وأخيراً المراحلة الإلكترونية ( الراديو والتلفيزيون والفيديو واستخدامات الكمبيوتر والأقمار الصناعية في الإعلام ) ٠

وعلى ضوء هذا التفسير الإعلامي للتاريخ فإن الصحف لم تعرف خلال المراحلتين الأولى والثانية ( السمعية والخطية ) ولكنها شكلت أبرز الانجازات التكنولوجية للمرحلة الثالثة ( المراحلة الطباعية ) ٠ ولاشك أن الصحافة استفادت كثيراً من الانجازات التكنولوجية المراحلة الرابعة ( المراحلة الإلكترونية ) ، سواء في مجال التغطية الصحفية آى الحصول على المادة الصحفية وتوصيلها إلى الصحيفة كاستخدام الراديو والتيلكس وأجهزة الارسال والاستقبال ( Walky talky ) والنصوص اللاسلكية ( Facsimile ) والنصوص اللاسلكية المرتبطة بالكمبيوتر والأقمار الصناعية ٠

أو في مجال حفظ واستدعاء المعلومات الصحفية مثل استخدام المصغرات الفيلمية ( Microfilms ) أو نظم المعالجة الآلية للمعلومات

بالكمبيوتر ( Computers Infomatics ) ونظم معالجة المعلومات عن بعد المرتبطة ( Date Information Bank ) وبنيوك المعلومات telematics أو في مجال جمع وطبع المادة الصحفية مثل استخدام نظم الجمع التصويري وطباعة الأوفست واستخدام الكمبيوتر في الادارة الصحفية ( ٢٥ ) ٠

ولكن التطور في تكنولوجيا الإعلام والاتصال دخل في السنوات العشر الأخيرة مرحلة جديدة بات معها وجود الصحف ذاتها محل تساؤل :

— —  
ولم يكن غريباً أن يطرح السؤال التالي :

هل يشهد مقدم القرن الواحد والعشرين نهاية عصر المرحلة الطباعية  
وبالتالي اختفاء المصحف المطبوعة ؟ (٢٧) .

والاجابة على هذا السؤال محسومة بمجموعة من الاعتبارات  
المستقاة من الخبرة التاريخية بحركة تطور وسائل الاعلام ، وأهم هذه  
الاعتبارات ما يلى :

**الأول :** ان التطور الاعلامي عبر التاريخ لم يكن ينبع بشكل منتظم ،  
ففي الوقت الذي عرفت فيه بعض الشعوب الصحف المطبوعة ، كانت  
هناك كثير من الشعوب ماتزال تقف عند المرحلة السمعية أو المرحلة  
الخطية !

**الثاني :** ان التكنولوجيا الاعلامية لم تظهر وتنشر في المراحل الثلاث  
الأولى : السمعية والخطية والطبعية ، بنفس السهولة والسرعة التي  
تنشر بها في المرحلة الرابعة الالكترونية ، فالأخيرة ذات طابع عام  
و دولي .

**الثالث :** انه لا توجد حدود فاصلة بين المراحل التاريخية الأربع  
التي مررت بها وسائل الاعلام ، كذلك لم يكن هناك ما يمنع أن تتدخل  
مراحلان معا ، فقد وجد الاعلام المخطوط في نفس الوقت مع الاعلام  
المسنون ، ولكن من الضروري أن ننتبه إلى أن الاعلام المخطوط قد  
ارتبط ظهوره باكتشاف القراءة والكتابة ، فالمجتمعات التي لم تعرف القراءة  
والكتابة لم تعرف الاعلام المخطوط ، كذلك فإن كثيراً من المجتمعات التي  
عرفت الاعلام المخطوط ظلت لفترة طويلة لا تستطيع الاستغناء عن  
الاعلام المسنون ، وذلك لقلة من كانوا يعرفون القراءة والكتابة بالمقارنة  
بمجموع الشعب وذلك حتى بداية العصور الحديثة .

أيضاً فان الاعلام المخطوط لم يختف بمجرد ظهور الاعلام المطبوع ، ولكن بعد ظهور الصحف اليومية وانتشارها ورخصها ، وبعد انتشار المطبع وارتفاع توزيع المطبوع منها ، اختفى الاعلام المخطوط نهائياً !

— فهل يعني ذلك أن انتشار الاعلام الالكتروني سيؤدي مستقبلاً الى اختفاء الاعلام المطبوع نهائياً؟

لقد ظلت الصحافة « طوال قرن كامل من الزمن ، وحتى بداية السبعينيات من هذا القرن ، لم يدخل عليها أى تغيير تقنى مهم ، وأخر تحول عرفته الصحافة كان دخول الطابعات الدوارة العملاقة ثم آلات الليتوتيب التي سمحت بانتاج الصحف بطريقة ميكانيكية ، ومنذ عام ١٩٠٠ م أدى اختراع التليفون والراديو والتليفزيون والسيارة والطائرة الى قلب أوضاع الاتصال ، ولكن دون أن تخس هذه المخترعات الصحافة مسا جوهرياً » (٣٧) .

ولكن العقد الأخير شهد تطويراً متعاظماً في المعالجة الالكترونية للصحافة في مختلف مجالات العمل الصحفى ، وهو تطور يكاد يقلب أوضاع الصحافة ، ويهدى في المستقبل المتظور بهدم الأسس الجوهرية التي يقوم عليها مفهوم الصحف باعتبارها « دوريات مطبوعة تصدر بشكل منتظم وفي مواعيد ثابتة متقاربة أو متباينة » .

— فالتطور المتلاحق للاعلام الالكتروني يقدم يوماً بعد يوم بدائل عملية للصحف ، سواء فيما يتعلق بخاصية الدورية أو الطباعية أو الاصدار المنتظم !

ويكفي أن نشير الى البديل التالية :

١ - نظام الفيديو تكتست (Video Text) وهو يقوم على نقل وتوصيل الأخبار والمعلومات الى داخل المكاتب والمنازل بتكليف معقول ،

وذلك عن طريق استخدام جهاز تليفزيون أو أى جهاز آخر ، ويقوم المشترك باستدعاء الأخبار والمعلومات المطلوبة من خلال بعض الأنظمة مثل الضرب على لوحة مفاتيح ، ثم تظهر الصفحات المطلوبة مطبوعة على الشاشة فسورة (٢٨) .

٢ - نظام الكابل (Cable) وهو يقوم على توصيل الأخبار والمعلومات إلى المشترك من خلال جهاز الفيديو الموجود في مكتبه أو منزله وهو يستطيع أن يحصل على الأخبار والمعلومات التي يطلبها في أى وقت (٢٩) .

٣ - استخدام الأقمار الصناعية في البث التليفزيوني المباشر وهو الأمر الذي يجعل من السهل توصيل المعلومات إلى أى مكان مهما بعده المسافة عن مكانحدث .

٤ - استخدام تكنولوجيا الكمبيوتر في مجال الاتصال مثل ميكنة المؤتمرات (Computerized Conferencing) وقد أمكن ترتيب اتصال ثمان مجموعات في أماكن متفرقة تتحاور مع بعضها من خلال شاشات تليفزيونية عن طريق الكمبيوتر ومثل ( البريد الإلكتروني ) ، وهو يقوم على إرسال الأخبار والبيانات على شكل أرقام عن طريق الكمبيوتر بحيث يمكن الاستغناء عن الرسائل المكتوبة أو المطبوعة على الورق ، ومثل ( النشر الإلكتروني ) وذلك عن طريق تخزين المعلومات الإلكترونية ومكان تأليف وتحرير ومراجعة هذه المادة على الكمبيوتر مباشرة (٣٠) .

٥ - وقد لا يمر وقت طويلاً حتى نشهد ما يسمى بالنظام اللاورقي (Paperless Information systems) وهو ما يعني التخلص من مرحلة الطباعة على الورق ، إلى مرحلة نقل المعلومات الإلكترونية (٣١) .

٦ - وقد يشهد المستقبل نهاية الصحف المطبوعة ، ليحل مكانها بنوك المعلومات الإلكترونية والتي يطلق عليها البعض ( الصحف الإلكترونية ) .

ان مثل هذا التطور التكنولوجي ، ان حدث في المستقبل ، فسوف يدخل على مفهوم الصحافة تغييرا جذريا ، وقد يفقده عناصره الأساسية كمطبوعة دورية منتظمة الصدور ، ويصير شيئا آخر لا صلة له بمفهومه الحالى ، بل لن نتجاوز الحقيقة اذا قلنا أن التغيير لن يقف عند الغاء بعض عناصر المفهوم ، وإنما سيتعداها إلى اختفاء الصحف ذاتها ، وسيكون ذلك أعلاها بانتهاء مرحلة بارزة من مراحل التطور الاعلامي للبشرية ، وهي المرحلة الطبيعية !

ونخلص من العرض السابق انه لا يوجد تعريف واحد شامل للصحافة ، وأن مفهوم الصحافة لا يمكن أن يكتمل دون الاحاطة ب مختلف المداخل أو المحددات التي تتعلق بالمفهوم .

وعلى هذا الأساس يمكن القول أن الصحافة كلمة تستخدم للدلالة على أربعة معان :

#### المعنى الأول :

الصحافة بمعنى الحرفة أو المهنة .. وهي بهذا المعنى لها جانبين :

#### الجانب الأول :

يتصل بالصناعة والتجارة وذلك من خلال عمليات الطباعة والتصوير والقوزيع والتسويق والإدارة والإعلان .<sup>(٢٢)</sup>

#### الجانب الثاني :

يتصل بالشخص الذي اختار مهنة الصحافة .. فمنها اشتقت كلمة صحفي (٢٣) .. أي الشخص الذي يقوم بالحصول على الأخبار واجراء الأحاديث والتحقيقات الصحفية وكتابة المقال والتعليق الصحفى وكافة الفنون الصحفية الأخرى .

## المعنى الثاني :

الصحافة بمعنى المعايدة التي تنشرها الصحفية كالأخبار والأحاديث والتحقيقات الصحفية .. والمقالات وغيرها من المواد الصحفية .. وهي بهذا المعنى تتصل بالفن وبالعلم (٣٤) .. فهناك فنون التحرير الصحفى على اختلاف أنواعها من فن الخبر إلى فن الحديث إلى فن التحقيق إلى فن المقال إلى فن العمود .. وهناك أيضاً فنون الابراج الصحفى وهي أيضاً متعددة ..

ولقد تطورت الفنون الصحفية وصارت علماً يقوم على قواعد وقوانين علمية .. كذلك فالصحافة تتصل بالفن أيضاً من حيث أن الموهبة شرط لا مفر منه لخلق الصحفى الذى يقدم الصحفية خبراً أو حديثاً أو تحقيقاً أو مقالاً ، فالصحافة إذن « حرفة وفن وصناعة »، هي كل ذلك في آن واحد وبنسب مختلف حسب استعداد المحررين وميلهم وكذلك حسب الظروف المدى التي يعملون فيها» (٣٥) ..

## المعنى الثالث :

الصحافة بمعنى الشكل الذى تصدر به فالصحف دوريات مطبوعة تصدر من عدة نسخ وتظهر بشكل منتظم وفي مواعيد ثابتة متقاربة أو متباينة (٣٦) ..

وهذا المعنى للصحافة .. يعني قصر المفهوم على الدوريات المطبوعة فقط أي تلك التى ظهرت بعد اكتشاف المطبعة في منتصف القرن الخامس عشر (٣٧) .. أي أن الصحافة بدأت في العالم بظهور أول صحيفة مطبوعة في نهاية القرن السادس عشر وبداية القرن السابع عشر ..

ان هذا المعنى يجعلنا على خلاف مع تيار هام يضم عدداً ليس قليلاً من كتبوا في تعريف الصحافة .. وهو تيار يرى أن الإنسان عرف الصحافة

( م ) — مدخل إلى علم الصحافة :

قبل أن تظهر المطبعة وبالتالي قبل أن تظهر الصحيفة المطبوعة ٠٠ وهو ينظر إلى الصحافة بمعنى مقارب للإعلام أو لتبادل الأخبار والأنباء وعلى ضوء هذا المعنى فإن الصحافة قديمة قدم الحياة الاجتماعية للإنسان أي منذ أصبح الفرد عضواً في جماعة وصار في مقدراته أن يستقبل الأخبار وأن ينقلها سواءً عن طريق النفح في الأبواق أو المنادين ٠٠ وهي ما تسمى بالمرحلة السمعية أو الصوتية في تبادل الأخبار ٠٠ أو عن طريق النقل على الأنجار وجدران المعابد والمقابر ٠٠ والرسائل الاخبارية التي كانت تنتقل عن طريق الرسل أو الترواه أو المبعوثون الرسميون مستخدمين الخيول أو الحمامات الزاجل أو السفن ٠٠ وهي ما تسمى بالمرحلة الخطية في تبادل الأخبار ٠٠ ثم بدأت المرحلة الثالثة في تطور الصحافة عند أصحاب هذا المعنى والتي يسمونها مرحلة الصحافة المطبوعة وذلك بظهور المطبعة في منتصف القرن الخامس عشر ثم ما أعقب ذلك من ظهور الصحف في أواخر القرن السادس عشر ٠ ونحن نرى أن هذا المعنى هو نتيجة الخلط بين معنى الصحافة وبين معنى الإعلام الذي يقوم على نقل المعلومات وتداولها ٠

وعلى هذا الأساس فنحن نفرق بين الصحافة والإعلام ٠٠ فالإعلام أقدم من الصحافة فقد نشأ الإعلام منذ ظهرت الحاجة إلى نقل المعلومات وتداولها أي مع بدء الحياة الاجتماعية للإنسان (٢٨) في حين أن الصحافة لم تظهر إلا مع اكتشاف المطبعة ٠

كذلك فإن هذا المعنى الذي تتباين للصحافة يجعلنا على خلافه مع تيار ثان يضم عدداً من الكتاب الذين تصدو التعريف الصحافة وهو يعمم مفهوم الصحافة بحيث لا يكتفى بما يقرره أصحاب التيار الأول من ضرورة اتساع المفهوم ليشمل جميع ألوان تبادل المعلومات قبل المطبعة وإنما هو يضيف إلى ذلك تعليم المفهوم ليشمل بقية وسائل الإعلام التي ظهرت بعد اكتشاف المطبعة كالاذاعة والتليفزيون فهذا التيار يرى أن هناك صحفة مقرؤة وهي الصحف والمجلات وهناك صحفة مسموعة وهي الإذاعة وصحفة

هرئية وهي التليفزيون (٢٩) . ونحن نعتقد أن هذا التيار يقع في نفس الخطأ الذي وقع فيه التيار الأول بخلطه بين مفهوم الإعلام ومفهوم الصحافة فالصحافة والراديو تشتراك مع التليفزيون كوسيلة من وسائل الإعلام أو الاتصال بالجماهير إلا أن كل منها له هويته الخاصة التي تميزه عن غيره من وسائل الإعلام .

#### المعنى الرابع :

الصحافة بمعنى الوظيفة التي تؤديها في المجتمع الحديث أي كونها رسالة تستهدف خدمة المجتمع والانسان الذي يعيش فيه .

وهي بهذا المعنى تتصل بطبيعة الواقع الاجتماعي والاقتصادي في المجتمع الذي تصدر به الصحفة . ونوعية النظام السياسي والاجتماعي القائم به ثم بالايديولوجية التي يؤمن بها هذا المجتمع (٤٠) وهو الأمر الذي انتج (المدارس) الصحفية المتباعدة .

جامعة دمشق



## وظائف الصحافة

هناك ثلاثة قوانين علمية تحكم الوظائف التي تقوم بها الصحافة، وأول هذه القوانين أن وظائف الصحافة تنمو وتزداد بتنوع المراحل التاريخية التي يمر بها المجتمع، إذ تضيف كل مرحلة تاريخية جديدة وظائف جديدة للصحافة لتلبى احتياجات التطور الذي يتحقق المجتمع خلال هذه المرحلة التاريخية.

وثاني هذه القوانين أن وظائف الصحافة تختلف من مجتمع إلى مجتمع آخر وذلك باختلاف النظام السياسي والاجتماعي والاقتصادي في المجتمع الذي تصدر فيه الصحفة، فوظائف الصحافة في المجتمعات الليبرالية تختلف عن وظائفها في المجتمعات الاشتراكية.

أما القانون الثالث فيقوم على أن وظائف الصحافة تختلف من مجتمع إلى آخر، وذلك باختلاف درجة التقدم الحضاري في المجتمع الذي تصدر فيه الصحفة، فوظائف الصحافة في المجتمعات النامية تختلف عن وظائفها في المجتمعات المتقدمة.

### أولاً : وظائف الصحافة وتعدد المراحل التاريخية :

إن وظائف الصحافة تنمو وتزداد بتنوع المراحل التاريخية التي يمر بها المجتمع الذي تصدر به الصحفة حيث تضيف كل مرحلة تاريخية وظائف جديدة للصحفة لتلبى احتياجات التطور الذي يتحقق المجتمع خلال هذه المرحلة التاريخية، وذلك على النحو التالي :

## مقدمة في علم الصحافة

### ١- الصحافة ووظيفة نشر الأخبار:

لقد نشأت الصحافة منذ ظهورها في غرب أوروبا في نهاية القرن السادس عشر وبداية القرن السابع عشر<sup>(١)</sup> .. صحافة خبرية.. أي تقتصر على نشر الأخبار دون أن تجرا على التعليق عليها<sup>(٢)</sup>.

وبذلك تكون الصحافة قد ظهرت في البداية لتوسيع وظيفة أساسية واحدة هي نشر الأخبار<sup>(٣)</sup>.

أما لماذا بدأت الصحافة خبرية؟ فإن ذلك يعود إلى أن ظهور الصحافة قد عاصر تحول المجتمعات في غرب أوروبا من النظام الإقطاعي إلى النظام الرأسمالي وظهور الطبقة البورجوازية.. والمعروف أن البورجوازية قد بدأت تاريخياً مالية تجارية ثم تحولت بعد ذلك إلى بورجوازية صناعية مع ظهور فجر القرن التاسع عشر<sup>(٤)</sup>.

لقد قامت البورجوازية الأوروبية في مرحلتها الأولى على النشاط التجاري ، والتجار يحكم مهنته القائمة على أساس التبادل والتعامل بينه وبين الناس محب للاستطلاع مغرم بالوقوف على أخبار غيره من التجار المنافسين في السوق . وقد لبت الصحف الخبرية حاجات الطبقة البورجوازية النامية إلى أخبار التجارة والمال وتغيرات السوق إذ لم تعد الشرات الخبرية المنسوخة تسعف في مثل هذه الأمور، وأمكن عن طريق الصحف الخبرية المطبوعة نشر عدد كبير من الأخبار وفي عدد كبير آخر من النسخ وهو الأمر الذي جعل الأخبار تصل إلى أكبر عدد من الناس.

وقد ساعد إنشاء الخدمات البريدية على سرعة وصول الصحف إلى المشتركين وكذلك سرعة وصول الأخبار من مختلف الأماكن إلى البلد الذي تصدر فيه الصحفية<sup>(٥)</sup>.

ولقد تكررت الظاهرة الأوروبية في الوطن العربي فتند نشأت الصحافة العربية أيضاً صحافة خبرية.. فأول صحيفة صدرت في الوطن العربي هي صحيفة «الوقائع المصرية» التي أصدرها محمد على حاكم مصر عام ١٨٢٨<sup>(٦)</sup> وكانت متذبذباتها وفترة طويلة بعد ذلك صحيفة خبرية تكتفى بنشر أخبار الدولة وأوامرها وتعليماتها لكيان الموظفين وللجمهور<sup>(٧)</sup> وذلك لخدمة ظموم محمد على في بناء دولة حديثة<sup>(٨)</sup>.

وكذلك كان الأمر مع بقية الصحف الأولى التي صدرت في بقية أجزاء الوطن العربي.. فقد بدأت جميعها صحفاً خبرية مثل:

- المبشر.. الجزائرية (١٨٤٧) وحديقة الأخبار.. اللبنانيّة (١٨٥٨).
- والرائد.. التونسية (١٨٦٠) وصحيفة سوريا (١٨٦٦).
- وصحيفي طرابلس الغرب.. الليبية (١٨٦٦).
- والزوراء.. العراقية (١٨٦٩) وصحيفة صناعة.. اليمنية (١٨٧٩).
- وصحيفي مراكش.. المغربية (١٨٨٩) والغازية.. السودانية (١٨٩٩).
- والحجاج.. السعودية (١٩٠٨).

وإذا كانت الصحافة الأوروبية قد بدأت خبرية تلبية لاحتياجات الطبقة البرجوازية الوليدة إلى معرفة أخبار السوق فإن الصحافة العربية بدأت خبرية وذلك تلبية لاحتياجات الحكومات العربية القائمة في ذلك الوقت لتوصيل أخبارها وأوامرها وتعليماتها إلى موظفيها وشعوبها.. فقد كانت الصحف العربية الأولى جمِيعاً صحفاً رسمية أي صدرت بأوامر الحكومات.. ويأموها.

## ٢- الصحافة، ووظيفة التوعية والتنقيف والتأثير في الرأي العام:

في الفترة التي تند من نهاية القرن الثامن عشر والنصف الأول من القرن التاسع عشر شهدت المجتمعات الأوروبية تطوراً هائلاً في أبنيتها الاجتماعية وفي أنظمتها السياسية . فقد أخذت الطبقة البرجوازية تستكمل سيطرتها على الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية وقد ارتبط ذلك بتحولها إلى بورجوازية صناعية وتسلحت في معركة صعودها بالفكرة الليبرالية بما يعنيه من دعوة إلى الديمقراطية السياسية الممثلة في نظام نابليون شاط حزبي وصحافة حرة ، بالإضافة إلى حرية الفكر والقول والتعبير والاجتماع والخطابة وحرية النشاط الاقتصادي وما ترتب على ذلك من إيمان بالعقل وتطبيقات العلم الحديث وبالفكر القومي والدولة العلمانية .

وقد احتاجت هذه الفلسفة الليبرالية في سعيها لإحكام سيطرتها على الفكر الأوروبي إلى أداة تمكنها من تغيير المجتمعات الأوروبية ولتحطيم بقايا الفكر الاقطاعي وما يمثله من حكم مطلق تدعمه فسفات العصور الوسطى ، وكانت الصحف أداة جاهزة لأداء هذه المهمة بأفضل ما يكون الأداء .

وبدأت الصحف تنسج صفحاتها للرأي بجانب الخبر وظهر في المقال الصحفى .. وألوان أخرى من فنون الكتابة الصحفية الملائمة للترويج للفلسفة الجديدة ، وبالتالي بدأ الصحف تلعب دوراً - صار حاسماً بعد ذلك - في التأثير في الرأي العام وذلك بما تشيره من مناقشات حول القضايا والمشاكل التي تشغيل أذهان الناس .

عندئذ أصبح للصحف وظيفة ثانية - رئيسية - لا تقل أهمية من وظيفة نشر الأخبار وهي وظيفة التوعية والتنقيف والتأثير في تشكيل الرأي العام .

وهذه الوظيفة الجديدة للصحف لم تدم مدة أمشي وأنا مشي ، وتطورت حسب

تطور الصراع الاجتماعي والسياسي في المجتمعات الأوروبية، ولذلك لم يكن غريباً أن تواجه هذه الوظيفة الجديدة للصحافة مقاومة صارمة من جانب الحكومات في ذلك الوقت . وعلى سبيل المثال فقد صدرت عدة قوانين في أكثر من بلد أوربي في نهاية القرن السابع عشر يمنع الصحف من التعليق على الأحداث الداخلية..!<sup>(٩)</sup>

ويمكن أن نعتبر قيام الثورة الفرنسية بداية التاريخ الممكى لصحافة الرأى .. أو لاحتلال الرأى (كتعبير موضوعى عن وظيفة التوعية والتشفيف والتأثير في الرأى العام) مرتبة الوظيفة الثانية الرئيسية للصحافة . فقبل الثورة حيث سيطرت الصحف الخبرية كان ينظر إلى الصحافة من جانب النخبة المتقدفة .. نظرة عدم التقدير والاحترام وهذا ما عبر عنه الفيلسوف الفرنسي جان جاك روسو بقوله: «ما الصحيفة؟ ليست سوى نشرة عابرة لا فضل لها ولا إفاده فيها.. لا تفيد فراءها المهملة والمحترقة من قبل الرجال المثقفين.. إلا في إعطاء النساء والأغبياء غروراً فوق غرورهم»<sup>(١٠)</sup>

كذلك ، فقد نعت المفكر الفرنسي ديدرو في موسوعته الصحف بقوله: «هذه الأوراق جميعها غذاء الجهلة وموارد الذين يريدون التحدث والحكم بدون قراءة»<sup>(١١)</sup>.

لذلك لم يكن غريباً أن أغلب الفلاسفة والمفكرين الفرنسيين الذين وجدوا قبل الثورة مثل فولتير وروسو ومنتسيكي وديدرو لم يكتبوا قط في الصحف التي كانت تصدر في عصرهم..!

وقد حدث العكس تقريباً بعد الثورة فقد قلبث الثورة مقاييس الصحافة في فرنسا وأوروبا الغربية كلها وحولتها ساحة خبرية صرفه إلى صحافة خبرية بل وقد تفوق الرأى في بعضها في أهميته على الخبر وقد ساعد على ذلك

## مقدمة في علم الصحافة

أن الشورة أعلنت ثم طبقت .. وإن كان لفترة وجيزة .. عبادى حرية الصحافة<sup>(١٢)</sup> التي صارت طوال القرن التاسع عشر ، بل وحتى أيامنا هذه ، هدفاً يسعى إليه الصحفيون في العالم أجمع.

لذلك لم يكن غريباً أن تتغير بعد الشورة نظرة المثقفين إلى الصحافة.. بل لقد اندفع عدد كبير من المثقفين الفرنسيين أنفسهم إلى إصدار الصحف للتعبير عن أفكارهم . فقد أصدر «ميرابو» صحيفة (له كورييه د بروفانس) وأصدر «مارا» صحيفة (لامى دوبويل) وأصدر «هير» صحيفة (له بيردوشين) وأصدر «بايف» صحيفة «له تربين دوبويل» والأخيرة توقفت في ١٧٩٧ بعد أن أعدم صاحبها لزعته الاشتراكية.

ولعل أكبر دليل على تعااظم وظيفة الصحافة كأداة للتوعية والتحقيق والتأثير في الرأي العام قول نابليون بونابرت وهو يتحدث عن قيمة صحيفة (له مونيتور) التي كانت لسان حاله: «لقد جعلت له مونيتور قلب حكومتي وقوتها وكذلك وسيطى لدى الرأي العام في الداخل والخارج معاً.. وكانت الصحيفة كلمة الأم لأنصار الحكومة»<sup>(١٣)</sup> ولقد بلغ من أهمية الدور الذي تلعبه الصحافة في توعية وتحقيق المواطنين أن قال (برسو) أحد رواد الصحافة الفرنسية: «لا يحتاج إلى برهان كبير عن فائدة الصحيفة وضرورتها في الأوضاع الراهنة للأمة الفرنسية وعلى إيجاد سبيل لتحقيق جميع الفرنسيين بلا هواة وبنفقة قليلة وبشكل لا يتبعهم. هذا السبيل هو الصحف السياسية أو المجلة.. هذا سبيل التعليم الوحيدة للأمة الكبيرة التي لم تعتد بعد بالقراءة والتي تحاول الخروج من الجهل والعبودية ، ولو لا الصحف لما قامت الشورة الأمريكية.. ووحدتها الصحف تحفظ ما تبقى من الحرية في إنجلترا..»<sup>(١٤)</sup>

وفي الوطن العربي ، ظلت الصحافة خبرة حتى نشأت الصحافة الشعبية.. ففي مصر مثلاً عرفت الصحافة وظيفة انتزاعية والاشتراكية والتأثير في الرأي العام

بظهور الصحف الشعبية في عصر الخديو إسماعيل حيث ظهرت صحف وادي النيل وروضة الأخبار والأهرام ومصر والتجارة والوطن ومرأة الشرق.. وجاء ذلك انعكاساً للنهضة السياسية والفكرية التي شهدتها البلاد في تلك الفترة ولكن الأصول التاريخية لهذه النهضة ترجع إلى اللحظة التي حدث فيها أول لقاء بين العقل المصري وبين العقل الأوروبي بمجيء الحملة الفرنسية إلى مصر (١٧٩٨-١٨٠) . فعن طريق الاحتكاك المباشر بين المصريين والفرنسيين تعرف العقل المصري على إنجازات عصر التنوير الأوروبي من خلال تطبيقات الحملة الفرنسية لأفكار الثورة الفرنسية في مصر.

لقد زرعت البذور الأولى للنهضة في زمن الحملة الفرنسية ولكن هذه البذور لم يقدر لها النمو إلا في عصر محمد علي وذلك عن طريق إنشائه للمدارس المدنية وتنظيمه للبعثات العلمية إلى أوروبا . وابتداءً من عام ١٨٢٨ ، أخذت البعثات ترسل بانتظام إلى فرنسا .. ومنذ ثلاثينيات القرن التاسع عشر بدأت تتكون في مصر طبقة مثقفة أخذت تلعب دوراً بالغ التأثير في شؤون البلاد . وقد بُرِزَ من بين هذه الطبقة رفاعة رافع الطهطاوي الذي قاد حركة التنوير المصري أثناء رئاسته لتحرير صحيفة الواقع المصرية خلال عامي ١٨٤١ و ١٨٤٢ ، وهو أول من أدخل مقالات الرأي في الصحافة المصرية .. ثم اتسع هذا الدور أثناء رئاسته لتحرير صحيفة روضة المدارس المصرية ، أول مجلة ثقافية عربية .

وقد تعلمـز على يد رفاعة الطهطاوي الجيل الأول من كتاب الرأي في الصحافة المصرية من أمثال عبد الله أبو السعود الذي أصدر أول صحيفة شعبية في مصر وهي صحيفة «وادي النيل» عام ١٨٦٦ لتابع نشاط أول مجلس نواب مصرى .. وهناك أيضاً محمد أنسى الذي أصدر صحيفة «روضة الأخبار» ومخائيل عبد السيد الذي أصدر صحيفة «الوطن» ثم جاء بعدهم الجيل الثاني من كتاب الرأي في الصحافة المصرية الذين التفوا حول السيد جمال الدين الأفغاني في نهاية عصر

## مقدمة في علم الصحافة

إسماعيل من أمثال الشيخ محمد عبد الذى تولى رئاسة تحرير صحيفة الواقع المصرية وأعاد إليها صفحات الرأى بعد أن كانت قد اختفت منذ تركها رفاعة الطهطاوى.

ومنهم عبد الله النديم الذى أصدر صحف التنكيب والتبيك ثم الطائف ثم مجلة الأستاذ، ومنهم أيضاً يعقوب صنوع الذى أصدر صحيفة أبو نظارة فى مصر ثم انتقل بها بعد ذلك إلى باريس.

وهناك أيضاً حسن الشمسى الذى أصدر صحيفة «المفيد» والتى اعتبرت مع صحيفة «الطائف» لعبد الله النديم لسان حال الثورة العربية.

### ٣- الصحافة، ووظيفة الإعلان:

ظهر الإعلان فى الصحف منذ سنوات نشأتها الأولى ولكن لم يتحول إلى وظيفة رئيسية من وظائف الصحافة إلا بعد فترة طويلة.. أى حوالي منتصف القرن التاسع عشر.

ظللت الصحف وقتاً غير قليل تنشر الإعلان باعتباره نصائح Advices إذ لم تستخدِم كلمة الإعلان Advertising إلا في النصف الثاني من القرن السابع عشر (١٥).

وقد بدأت الصحف بإعلانات متواضعة شملت الكتب والأدوية والشاي والبن والشيكولاتة والأشياء المنقودة والصبيان والصناع الهاريين والإيجارات (١٦).

ومن الأسباب التى عانت الصحافة من أن تلعب دورها كاملاً في نشر الإعلان هو استخدام الحكومات لأسلوب فرض الضرائب على الإعلان كوسيلة للحد من نفوذ الصحف.. ففى إنجلترا مثلاً فرضت منذ عام ١٧١٢ ضريبة قدرها ١٢ بنساً على كل إعلان وظلت هذه الضريبة سيفاً مسلطاً على رقاب الصحف حتى جاءت وزارة جلاد ستون فألغتها فى سنة ١٨٥٣ (١٧).

## مقادمة في علم الصحافة

ولكن أهمية الإعلان أخذت تزداد في الصحف وذلك انعكاساً للتطور الاقتصادي في المجتمعات الأوربية وخاصة بعد الثورة الصناعية.. فقد أدت هذه الشورة إلى زيادة الإنتاج زيادة كبيرة بحيث احتاج الأمر إلى الإعلان لمساعدة في تصريف هذا الإنتاج. وعلى سبيل المثال ، فقد جمعت صحيفة «له ديبا» الفرنسية عام ١٨٣٥ حوالي مئتي ألف فرنك من إيرادات الإعلانات..<sup>(١٨)</sup> وفي الولايات المتحدة الأمريكية ارتفع الإنفاق الإعلاني من ٦٠ مليون دولار عام ١٨٦٧ إلى ٣٦٠ مليون دولار في عام ١٨٩٠.<sup>(١٩)</sup>

كان لزيادة إيرادات الصحف من الإعلان أثر هام في تخفيض سعر بيع الصحف ، وهو الأمر الذي أحدث بعد ذلك انقلاباً في الصحافة إذ أدى إلى ظهور ما يسمى بالصحافة الشعبية ، أي صحافة التوزيع الكبير.. وهو الأمر الذي أدى بعد ذلك إلى ظهور وظيفة جديدة من وظائف الصحافة وهي وظيفة التسليمة.

### ٤- الصحافة ووظيفة الترفيه:

ارتبط بروز الترفيه كوظيفة رابعة للصحافة - كنتيجة لظهور الصحافة الشعبية، أما الصحافة الشعبية نفسها فقد كانت أحد نتائج نمو الإعلان كوظيفة ثالثة من وظائف الصحافة.

ولقد مكنت الزيادة المستمرة في الدخل الإعلاني الصحف من خفض ثمن بيعها إلى الجمهور وكذلك خفض قيمة الاشتراكات، وقد أحدث هذا التطور انقلاباً كبيراً في محتوى الصحف ودفعتها المنافسة في جذب أكبر عدد من القراء ، إلى استخدام مواد صحفية جديدة تشير جاذبية القراء وإقبالهم على الصحيفة فما تحدث الروايات المسلسلة التي استهدفت تسليمة القراء . وعلى سبيل المثال فإن نشر صحيفة «له سبيكل» الفرنسية لقصة القبطان بولس ليلزاك قد أكسب الصحيفة خمسة آلاف قارئ جديد..!

## مقدمة في علم الصحافة

وفي عام ١٨٤٣ نشرت رواية غرائب باريس في صحيفة «له جرنال» و«له ديبا». أما رائعة الأدب المأوى، للاكليروس في القرن التاسع عشر «اليهودي التائه» فقد أكسبت صحيفة «له كونستيتو سيونيل» ١٥ ألف مشترك جديد..!

وفي عام ١٨٤٤ نشرت صحيفة «له سبيكل» قصة الفرسان الثلاثة لالكسندر دوماس.

أما صحيفة «له ديبا» فقد نشرت له قصته الثانية «الكونت دي مونت كريستو» (٢٠).

ثم أخذت الصحف تتنافس بعد ذلك في تقديم ألوان مختلفة من الفنون الصحفية التي تستهدف تسلية القراء، وإمتاعهم: فبالإضافة إلى القصص والروايات السلسلة والتي بدأت للألف تبعد - في الصحافة الأوروبية والأمريكية - عن الروايات الأدبية رفيعة المستوى إلى المسلسلات البوليسية والمغامرات العاطفية أو القصص الخيالية أو القصص الجنسية أو قصص الألغاز.. هناك أيضاً أبواب الحظ والكلمات المتقاطعة والمسابقات والألغاز والأحاديث والتحقيقات الصحفية الخفيفة مع كبار الفنانين والشخصيات الاجتماعية البارزة ، بالإضافة إلى نشر الصور الطريفة والرسوم الكاريكاتورية الضاحكة.

### ٥- الصحافة مصدر للتاريخ:

بمرور الوقت وتعدد وظائف الصحافة وتنوع أغراضها وشمول مادتها لغالبية أوجه النشاط الإنساني صارت الصحافة تقوم بوظيفة خامسة هامة وهي تسجيل وقائع الحياة الاجتماعية وبالتالي صارت مصدراً من مصادر التاريخ.

إن ربع القرن الأخير شهد ما يمكن أن نسميه بثورة المعلومات التي تجاوزت كل توقعات المؤرخين.. ولم يعد في قدرة الكتاب المطبوع بشكله المعروف أن يلبى حاجة

## مقدمة في علم الصحافة

المزrixin إلى رصد الواقع التاريخية المتلاحقة أو متابعتها.. وهو الدور الذي تجربت الصحافة في القيام به.. فالصحافة اليومية تقدم للمؤرخ وقائع الحياة الاجتماعية في حركتها اليومية في حين تقوم المجالات الأسبوعية بتلخيص هذه الواقع وتحليلها والكشف عن أبعادها ودلائلها.

والصحف تكون مصدراً رئيسياً للمؤرخ حين يتعلق الأمر بتسجيل وقائع الحياة اليومية أو حين يتعلق الأمر برصد الاتجاهات الفكرية للأحزاب والأفراد أو حين يتعلق الأمر بدراسة تاريخ الصحافة نفسها.

ولكن الصحف تكون مصدراً ثانوياً للتاريخ عندما يتعلق الأمر بدراسة الحياة السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية أو الثقافية لمرحلة معينة من المراحل التاريخية في مجتمع معين.

والصحافة كمصدر للتاريخ تقوم بوظيفتين:

أولاًهما - رصد الواقع وتسجيلها ووصفها والاحتفاظ بها للأجيال المقبلة كى تشير أحد مصادر التاريخ.. وثانيتهما - القيام بقياس الرأي العام وآراء الجماعات والتيارات المختلفة إزاء وقائع أو قضايا تاريخية معينة (٢١).

وتبقى لنا على هذا القانون الذى يربط بين نمو وظائف الصحافة وبين التطور فى المراحل التاريخية التى يمر بها المجتمع.. الملاحظتين التاليتين:

أولاً، أن ظهور وظيفة جديدة للصحافة فى مرحلة تاريخية معينة لا يلغى الوظائف الأخرى التى عرفتها الصحافة فى مراحل تاريخية سابقة.. فظهور وظيفة الرأى مثلثة فى التشكيف والتوعية والتأثير فى الرأى العام لم يلغ وظيفة الصحافة فى نشر الأخبار.. كذلك ، فإن ظهور وظيفة رابعة وهى وظيفة الإعلان لم يلغ الوظيفتين السابقتين.. وإنما مهد ظهور وظيفة رابعة وهى وظيفة التسلية.

## مقدمة في علم الصحافة

ثانياً: أن التطور في وظائف الصحافة حسب التطور التاريخي لم يقتصر على ظهور وظائف جديدة للصحافة.. وإنما يشمل أنه ظهور مجالات جديدة للوظيفة الواحدة نفسها . وعلى سبيل المثال ، فإن وظيفة التثقيف التي ظهرت في المرحلة الثانية من التطور التاريخي للصحافة اقتصرت في مرحلتها الأولى على القارئ العادي الذي كان - وما يزال - يحصل على ثقافته من خلال ما تنشره الصحف من معلومات حول مجالات النشاط الإنساني المختلفة كالسياسة والاقتصاد والاجتماع والأدب والفن والفكر والدين .. وقد صارت هذه المعلومات تشكل جوهر «الثقافة العامة» التي يحصل عليها المواطن العادي القارئ للصحف.

ولكن في مرحلة تاريخية لاحقة ظهرت وظيفة التثقيف بحيث شملت إلى جانب القارئ العادي.. القارئ المثقف ثقافة عالية أو متخصصة ذلك القارئ الذي كان يعتمد في تحصيل ثقافته على الكتاب.

فهذا القارئ المثقف أو المتخصص صار يحصل اليوم على ثقافته من الصحف والمجلات المتخصصة الشهرية منها أو الفصلية أو السنوية وهي صحف تتبع نشر أحدث الأبحاث والدراسات الجديدة التي وصل إليها التطور في كل تخصص، وقد أخذت هذه الصحف المتخصصة في الانتشار بحيث صارت تغطي مجالات النشاط الإنساني المعاصر.. فهناك مثلاً صحف متخصصة في الطب وأخرى في الهندسة وثالثة في القانون ورابعة في الشؤون الاقتصادية وخامسة في الزراعة وسادسة في الفكر أو الفن أو الأدب أو الإعلام، وبمرور الوقت يزداد تخصص هذه الصحف فلم يعد يكتفى مثلاً بصحف متخصصة في الإعلام بشكل عام وإنما صارت هناك صحف متخصصة في الصحافة وأخرى في الإذاعة وثالثة في التليفزيون ورابعة في السينما وخامسة في المسرح وسادسة في الكتابة.. وبكلها يكتفى في نهاية مجملة النشاط الإنساني المتعدد.

## مقدمة في علم الصحافة

### ثانياً: وظائف الصحافة واختلاف النظام السياسي والاجتماعي

إن وظائف الصحافة تختلف من مجتمع إلى آخر وذلك باختلاف النظام السياسي والاجتماعي والاقتصادي القائم في المجتمع الذي تصدر فيه الصحفة، فوظائف الصحافة في المجتمعات الليبرالية تختلف عن وظائفها في المجتمعات الاشتراكية.

وذلك على النحو التالي :

#### ١- وظائف الصحافة في المجتمعات الليبرالية :

ارتبط وجود المجتمعات الليبرالية بانتصار البرجوازية على الإقطاع في نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر .. حيث كانت الليبرالية هي الفلسفة التي استولت عن طريقها الطبقة البرجوازية على السلطة السياسية في أوروبا الغربية والولايات المتحدة الأمريكية (٢٢) :

وتشكل الرأسمالية الجانب الاقتصادي من الفلسفة الليبرالية بينما تشكل الديقراطية الجانب السياسي من هذه الفلسفة. وتعتبر حرية الصحافة أحد الملامح البارزة في الديقراطية الليبرالية إلى جانب الحريات الفردية الأخرى كحرية الكلام والخطابة وحرية التعبير (٢٣) .

وقد انعكس هذا الواقع السياسي والاجتماعي في المجتمعات الليبرالية على مفهوم الصحافة وبالتالي على الوظائف التي تقوم بها الصحافة في تلك المجتمعات بحيث تتفرق بأداء وظيفتين هامتين : الأولى : تدعيم المشاركة الشعبية في الحكم ... أما الوظيفة الثانية فهي : تنظيف المجتمع من الفساد.

##### (أ) تدعيم المشاركة الشعبية في الحكم :

تقوم الصحافة في المجتمعات الليبرالية بنشر البيانات والمعلومات عن اتجاهات وخطط الحكومة .. ثم تقترح ما يجب القيام به لحسن تنفيذ هذه الخطط .. ثم تظهر

## مقدمة في علم الصحافة

رد الفعل الشعبي تجاه سياسات الحكومة وخططها .. وهو الأمر الذي يكشف للحكومة عن حقيقة اتجاهات الرأي العام مما يساعد في اتخاذ القرار السياسي الصحيح الملائم للرغبات الشعبية .. وذلك كله يدعم المشاركة الشعبية في اتخاذ القرار السياسي أي تدعيم المشاركة الشعبية في الحكم.

كذلك فإن القائد السياسي يحتاج في المجتمعات الليبرالية إلى الصحافة كأداة يشرح عن طريقها سياسته للناخبين .. وفي نفس الوقت فالصحافة هي التي تكشف عن رد الفعل الشعبي تجاه هذه السياسة سواء من جانب الصحافة المعارضة والتي يمكنها أن تكشف للشعب عن أخطاء هذه السياسة ، أو من خلال الصحافة المؤيدة التي يمكن أن تكشف عن مقدار التأييد الشعبي لهذه السياسة .. أو من خلال الصحافة المستقلة التي تؤيد أو تعارض حسب رؤيتها الخاصة لدى سلامة أو خطأ هذه السياسة.

ومن أبرز الأمثلة على الدور الذي تقوم به الصحافة في تدعيم المشاركة الشعبية في الحكم .. الدور الذي قامت به صحيفة «نيويورك تايمز» أثناء حرب فيتنام حيث نشرت الصحيفة سبعة آلاف وثيقة سرية من وثائق وزارة الدفاع الأمريكية (البنتاغون) عام ١٩٧١ وهي تكشف عن الفظائع التي كان يرتكبها الجيش الأمريكي في فيتنام (٢٤).

وقد ظلت الصحيفة تواли نشر هذه الوثائق السرية رغم المعارضة العنيفة من جانب الحكومة الأمريكية (٢٥) حتى استطاعت أن تثير الرأي العام الأمريكي على هذه المخرب فقامت المظاهرات وتواترت الاحتجاجات الشعبية حتى انتهت الأمر بالانسحاب الأمريكي من فيتنام .. ومن الناحية التاريخية يسجل للنيويورك تايمز دورها الفعال في التعجيل بإنتهاء الحرب الفيتنامية .

### (ب) تنظيف المجتمع من الفساد :

تقوم الصحافة في المجتمعات الليبرالية بدور الرقابة على الحكومة وعلى

## مقدمة في علم الصحافة

المشروعات العامة والخاصة وتقوم بالكشف عن الانحرافات والأخطاء التي ترتكب في حق الشعب.

وتساعد الصحافة في المجتمعات الليبرالية على القيام بهذا الدور الحرية الواسعة التي تتمتع بها الصحف في هذه المجتمعات من ناحية ثم الحماية التي يكفلها القانون للصحف التي تتعرض لقضايا الانحرافات من بطش السلطات الحاكمة من ناحية ثانية .. كذلك فالقانون في هذه المجتمعات يعطي الصحفي حق عدم الإفشاء بأسماء المصادر التي تغذية بالمعلومات من ناحية ثالثة (٢٦).

ولقد نجحت بعض الصحف الأوروبية والأمريكية في أن ترسل العديد من السياسيين والنقابيين وكبار رجال الأعمال المنحرفين إلى السجون (٢٧) .

ومن أبرز الأمثلة على نجاح الصحافة الليبرالية في أداء هذه الوظيفة الحملة التي كشفت فيها صحيفة واشنطن بوست الأمريكية في يونيو ١٩٧٢ فضيحة ووترجيت ودور الرئيس الأمريكي الأسبق نيكسون في التجسس على المقر الانتخابي للحزب الديمقراطي وهو الحزب المنافس للحزب الجمهوري الذي ينتسب إليه الرئيس نيكسون ، وقد انتهت حملة واشنطن بوست باستقالة نيكسون من رئاسة الولايات المتحدة الأمريكية.

وكشفت بعض الصحف الأمريكية أيضاً عن تهرب سبيرو أجينيو نائب الرئيس الأمريكي السابق نيكسون من دفع الضرائب وحصوله على رشاوى من بعض كبار رجال المال لتسهيل صفقاتهم مع الحكومة ، بالإضافة إلى عدد آخر من التهم وقد انتهى الأمر بإجباره على تقديم استقالته.

ثم هناك أيضا الكشف عن فضيحة رشاوى شركة لوكميد والتي أطاحت برئيس وزراء اليابان وعدد آخر من كبار المسؤولين في العالم وذلك لتقاضيهم رشاوى من هذه الشركة لتسهيل صفقاتهم التجارية مع الحكومات التي ينتسبون إليها.

## مقدمة في علم الصحافة

وفي بريطانيا تم الكشف عن فضيحة بروفيسور وزير البحريـة البريطانيـة الذي تورط في علاقـة غير شـرعـية مع كـريـستـينـ كـيلـرـ وقد استـغلـ أحدـ المـؤـسـسـيـنـ السـوفـيـيـتـ هـذـهـ العـلـاقـةـ للـحـصـولـ عـلـىـ مـعـلـومـاتـ عـنـ الجـيـشـ الـبـرـطـانـيـ.

وفي فـرـنـسـاـ أـثـيرـتـ فـضـيـحـةـ هـدـيـةـ المـاسـ التـيـ قـدـمـهـاـ الإـمـپـراـطـورـ بوـكـابـاـ اـمـپـراـطـورـ أـفـرـيـقـاـ الـوـسـطـيـ السـابـقـ إـلـىـ الرـئـيـسـ الـفـرـنـسـيـ جـيـسـكـارـ دـيـسـتـانـ عـنـدـمـاـ كـانـ يـشـغـلـ وزـارـةـ الـمـالـيـةـ قـبـلـ تـولـيهـ منـصبـ الرـئـاسـةـ.

وفي إـيـطـالـياـ أـثـيرـتـ فـضـيـحـةـ مـالـيـةـ كـبـرىـ تـورـطـ فـيـهاـ الرـئـيـسـ الإـيـطـالـيـ جـيـوفـانـيـ لـيـونـىـ ..ـ وـقـدـ اـنـتـهـىـ الأـمـرـ باـسـتـقـالـةـ الرـئـيـسـ الإـيـطـالـيـ ...ـ !

وفي أـلمـانـيـاـ الغـرـبـيـةـ أـثـيرـتـ قـضـيـحـةـ تـورـطـ سـكـرـتـيرـ الـمـسـتـشـارـ الـأـلـمـانـيـ وـيلـيـ بـرـانـتـ فـيـ حـلـقـةـ جـاسـوسـيـةـ تـابـعـةـ لـأـلمـانـيـاـ الشـرـقـيـةـ وـقـدـ اـنـتـهـىـ الأـمـرـ باـسـتـقـالـةـ الـمـسـتـشـارـ الـأـلـمـانـيـ.

## ٢ - الصحافة في المجتمعات الاشتراكية :

إن وظائف الصحافة في المجتمعات الاشتراكية وخاصة المجتمعات التي تتبنى الفلسفـةـ المـارـكـسـيـةـ،ـ لـيـسـتـ سـوـىـ انـعـكـاسـ لـلنـظـرـةـ المـارـكـسـيـةـ إـلـىـ الصـحـافـةـ وـذـلـكـ باـعـتـبارـهاـ عـمـلـيـةـ التـقـاطـ المـعـلـومـاتـ الـاجـتمـاعـيـةـ وـتـنـقـيـحـهاـ وـنـشـرـهاـ (٢٨ـ)ـ وـأـنـهـ تـحـسـورـ فـكـرـيـ مـسـبـقـ عـنـ هـدـفـ وـاستـرـاتـيجـيـةـ النـشـاطـ الـاجـتمـاعـيـ لـطـبـقـةـ اـجـتمـاعـيـةـ مـعـيـنةـ (٢٩ـ)ـ فـالـصـحـافـةـ فـيـ الـفـلـسـفـةـ المـارـكـسـيـةـ اـنـاـ هـيـ ظـاهـرـةـ مـلـتـزـمـةـ تـخـدـمـ باـسـتـمـارـ طـبـقـةـ اـجـتمـاعـيـةـ مـعـيـنةـ بـالـإـضـافـةـ إـلـىـ خـدـمـةـ الـاستـرـاتـيجـيـةـ وـالـتـكـيـكـ اللـتـيـنـ تـسـتـخـدمـهـماـ هـذـهـ طـبـقـةـ (٣٠ـ).

فـالـوـاقـعـيـةـ وـالـلـتـزـامـ هـمـاـ الـخـاصـتـانـ اللـتـانـ تـمـيزـانـ الصـحـافـةـ الـاشـتـراكـيـةـ (٣١ـ).

وـالـصـحـفيـوـنـ مـنـ وـجـهـ الـنـظـرـ المـارـكـسـيـةـ يـقـومـونـ بـنـشـاطـهـمـ باـعـتـبارـهـمـ جـزـءـاـ مـنـ طـبـقـةـ

## مقدمة في علم الصحافة

اجتماعية أي أنهم يمثلون هذه الطبقة (٢٢)

وعلى ضوء هذا المفهوم الماركسي للصحافة .. نجد الصحافة في المجتمعات

الاشتراكية تتقرب بأداء الوظائف التالية :

(أ) الدفاع عن النظام الاشتراكي :

وذلك بยابس الإنجازات التي تتحققها التجربة الاشتراكية في المجتمع الذي تصدر فيه الصحيفة بالتأكيد على المكاسب التي تعود على الطبقة العاملة في النظام الاشتراكي.

(ب) التوعية الأيديولوجية :

وذلك بشرح أسمى الفلسفية الاشتراكية وتبسيطها لجماهير القراء من أجل تكوين الوعي الاشتراكي.

(ج) الصحافة سلاح فعال في الصراع الأيديولوجي:

تستخدم الصحافة في المجتمعات الاشتراكية كسلاح فعال في مواجهة الأفكار والفلسفات البرجوازية المناهضة للفلسفة الاشتراكية .. كذلك تستخدم الصحافة لمقاومة وكشف التيارات التحريرية داخل المعسكر الاشتراكي.

وتبقى لنا ملاحظتان على وظائف الصحافة في المجتمعات الاشتراكية :

الملاحظة الأولى :

أنه في الوقت الذي تلعب فيه الصحافة الاشتراكية دوراً فعالاً في تعبيئة الجماهير وتوجيهها لخدمة الأيديولوجية الاشتراكية .. فإن الصحافة في المجتمعات الليبرالية قد فقدت الكثير من تأثيرها الأيديولوجي بدليل أن الصحف الحزبية لم تعد لها قيمة كبيرة في مثل هذه المجتمعات كما كان شأنها في الماضي ، ويكتفى أن نعرف أن الصحيفة الحزبية الوحيدة في إنجلترا وهي صحيفة (المورننج ستار)

## مقدمة في علم الصحافة

وهي صحيفة الحزب الشيوعي البريطاني لا توزع أكثر من ستين ألف نسخة يوزع منهم عشرون ألف نسخة خارج بريطانيا.. وهناك عشرون ألف نسخة أخرى عن طريق الاشتراك للنقابات العمالية فلا يبقى سوى عشرين ألف نسخة هي مجموع ما يشتريه القراء من هذه الصحفة .. ! وفي مقابل ذلك تجد العديد من الصحف غير الحزبية في بريطانيا يصل توزيعها إلى أكثر من خمسة ملايين نسخة (٣٢).

إن ضعف التأثير الأيديولوجي للصحافة في المجتمعات الليبرالية لا يظهر فقط في ضالة توزيع الصحف الحزبية .. وإنما يكشف عنه أيضاً ضعف تأثير هذه الصحف على أصوات الناخبين .. ففي الولايات المتحدة الأمريكية كانت ٥٧٪ من الصحف اليومية تؤيد مرشح الحزب الجمهوري ريتشارد نيكسون في انتخابات الرئاسة الأمريكية عام ١٩٦٠ في حين لم يكن يؤيد مرشح الحزب الديمقراطي «جون كيندي» سوى ١٦٪ فقط من الصحف الأمريكية (٣٤) ورغم ذلك فاز جون كيندي بمنصب الرئاسة.

### الللاحظة الثانية :

هناك وظائف معينة للصحافة قد توجد في كل من المجتمع الليبرالي والمجتمع الاشتراكي ولكن مضمون هذه الوظائف يختلف في الحالتين اختلافاً شاملاً .. ولعل أوضح نموذج على ذلك وظيفة الإعلان وهي موجودة في المجتمع الليبرالي كما توجد في المجتمع الاشتراكي ولكن الإعلان في المجتمع الليبرالي: إعلان تنافسي يعبر عن المنافسة التجارية لذلك فهو «حر كل الحرية لا قيود تفرض على استخدامه ويترك للأفراد حرية الحكم عليه وأن المستهلك الذي هو هدف إغراء الإعلانات المنافسة لسلع منافسة حر تماماً في الاختيار بينهما .. وهو بهذا الاختيار يشجع إنتاج السلع التي تستحوذ على رضاه الكامل ويتسبب في خفض إنتاج السلع الأقل استجابة لاحتياجاته وذوقه» (٣٥)

## مقدمة في علم الصحافة

أما الإعلان في المجتمع الاشتراكي، فهو: إعلان تعريفى حيث يختفى الإعلان الخاص اختفاء تماماً «ويصبح أداة في أيدي القادة دون غيرهم ويستخدمونه لدعم وسائل القوة والدفاع ونظام التوزيع بالبطاقات وكذلك لأغراض اقتصادية قومية كتنمية الصادرات والسياحة واستخدام السفن البديلة ثم لأغراض ايدلوجية كتطوير التعليم في الاتجاه المطلوب والرياضة والصحة .. ففي نظام اقتصادي لا يقوم على المنافسة لا تجد السلعة أي سبب لاستيعاب منافس في السوق أو القضاء عليه، إن المطلوب من المنتج أن يخطر المستهلك فقط بوجود السلعة وبأنها تحت طلبه وذلك حين تسمح ظروف الإنتاج بهذا الإخبار أو الإبلاغ (٣٦)

### ثالثاً: وظائف الصحافة واختلاف درجة التطور الحضاري

ان وظائف الصحافة تختلف من مجتمع إلى آخر وذلك باختلاف درجة التقدم الحضاري في المجتمع الذي تصدر فيه الصحفة .. فوظائف الصحافة في المجتمعات النامية تختلف عن وظائفها في المجتمعات المتقدمة.

وذلك على النحو التالي :

#### ١- وظائف الصحافة في المجتمعات النامية :

لقد ظهر اصطلاح المجتمعات النامية عقب الحرب العالمية الثانية وقد قصد به الإشارة إلى ما كان يسمى قبل هذه الحرب بدول ما وراء البحار.. وأغلبها كان خاضعاً للاستعمار الغربي.

والنسبة الكبرى من هذه الدول تضم مجتمعات مختلفة .. أي تلك التي تسودها أساليب إنتاج مختلفة مع ما يرتبط بذلك من بنيان ثقافي مختلف .. أما مظاهر التخلف فيكمن في اختلال الهيكل الاقتصادي .. مثل اختلال العلاقة بين الموارد البشرية والموارد المادية (٣٧) والاختلال بين نسبة الصادرات إلى نسبة الواردات

ومن مظاهر هذا التخلف أيضاً .. تخلف البنيان الاجتماعي الذي يكمن في

## مقدمة في علم الصحافة

سيادة قيم وعادات وأفاط سلوك متخلفة .. أى لا تلاءم مع مقتضيات النمو الاقتصادي وقد أطلق على هذه الدول المختلفة اصطلاح الدول النامية تخفيفا للوضع السيئ، للاصطلاح الأول من ناحية .. ثم للإشارة إلى المحاولات الجدية من جانب بعض هذه الدول لتخطى الواقع المتخلف من ناحية ثانية.

ولقد أطلق على عملية تخطي الواقع المتخلف : التنمية ... !

ويقصد بها عملية نقل المجتمع من حالة التخلف إلى حالة التقدم أو عملية الانتقال من الوضع الاجتماعي المتخلف إلى الوضع الاجتماعي المتقدم .. وهذا التقدم يقتضى تغييرا جذريا في أساليب الإنتاج المستخدمة بما تتضمنه من قوى الإنتاج وعلاقات الإنتاج .. وتنطلب أيضا تغييرا جذريا في البنيان الثقافي (٣٨).

ولقد ترتب على هذا الواقع المختلف في الدول النامية أن انفرد الصحافة في هذه الدول بأداء وظيفة هامة وهي : المساهمة في التنمية الوطنية ، ويمكن أن ندرك أهمية هذه الوظيفة الجديدة للصحافة في المجتمعات النامية عندما نعترف - بالواقع العملي يؤكد ذلك - أن التنمية لا تتحقق إلا بمشاركة جميع أفراد الشعب.

ولكى تتحقق المشاركة الشعبية في التنمية لابد للشعب أن يعترف ويدرك الأبعاد الحقيقية للمشاركة الأساسية التي تواجهه (٣٩).

ولكن معرفة الشعب وإدراكه للمشاكل لا يكفى لدفعه إلى المشاركة في التنمية وإنما لابد من إثارة اهتمام المواطنين بقضايا التنمية وذلك بربط هذه القضايا بمصالح الأفراد ومصائرهم.

وإذا توفر ذلك كله فلن يكتمل إعداد الشعب للمشاركة في التنمية إلا إذا رافق ذلك العمل على تغيير القيم والعادات وأفاط السلوك المتخلفة بين أفراد الشعب نفسه.

## مقدمة في علم الصحافة

والشكلة الأساسية لمعظم الدول المختلفة ليس الفقر في الموارد الطبيعية وحدها وإنما في الفقر في الموارد البشرية أيضاً (٤٠).

ويترتب على ذلك أن التنمية لن تتحقق إلا بأمررين :

الأول : ثورة مادية تمثل في الزيادة المطردة في الإنتاج لضمان عدالة التوزيع وإتاحة فرص العمل للجميع وزيادة الدخل القومي.

الثاني : ثورة فكرية مجالها المواطن نفسه وتمثل في التحول الفكري لدى الجماهير عن المثل والقيم والعادات وأنماط السلوك المختلفة إلى المثل والقيم والعادات وأنماط السلوك التي تتلاءم مع عملية التنمية (٤١).

وللصحافة في المجتمعات النامية دور هام في تحقيق هاتين الثورتين .. فهى تستطيع أن تساهم في تحقيق الثورة المادية بالدعوة إلى زيادة الإنتاج والدعوة إلى التصنيع ومبكنة الزراعة والحد من الاستهلاك أو ترشيده وزيادة الوعي الأدخاري والأمن الصناعي والإرشاد الزراعي (٤٢) والرعاية الصحية وتنظيم الأسرة (٤٣) ومحو الأمية والدعوة إلى وقف زحف أهالي الريف في المدن .. بالإضافة إلى العمل على نشر الأفكار الجديدة (٤٤) وإشاعة النظرة العلمية (٤٥) والصحافة تستطيع أن تساهم في تحقيق الثورة الفكرية في المجتمعات النامية وذلك عن طريق جعل القارئ على اطلاع كامل بخلفية القضايا العامة التي تواجه التنمية وهي يمكن أن تكشف له عن أسباب اتخاذ القرارات التي تتعلق بهذه القضايا ويمكن أن تكشف عن مدى سلامتها هذه القرارات أو خطأها.

والصحافة يمكن أن تطلع الشعب على سياسة الحكومة وذلك لكي يستطيع الشعب أن يفهم هذه السياسة وأن تساعد في التأقلم معها .. فلا يخفى علينا أن الطبيعة الفردية لنسبة كبيرة من أنظمة الحكم في الدول النامية تحول الصحافة

## مقدمة في علم الصحافة

· مطالبة بأن تلعب دور (ال وسيط) بين الشعب والحكومة .

والصحافة يمكن أن توجه وتنظم الحملات الصحفية لتعبئة أفراد الشعب لخدمة عملية التنمية .. وإشاعة روح التضحية بين المواطنين .

والصحافة يمكن أن تبرز وتكشف عن الجوانب السلبية والمعطلة لعملية التنمية وخاصة تلك الجوانب التي تتعلق بالعادات والتقاليد وأفاطر السلوك المختلفة .

فالصحافة مسؤولة عن دحض هذه العادات والتقاليد المتخلفة واقتلاعها من جذورها .. والكشف عن خطورها على عملية التنمية<sup>(٤٦)</sup> .

ويمكن في النهاية تلخيص الوظيفة التي تقوم بها الصحافة في خدمة عملية التنمية في المجالين التاليين :

الأول : أن تقوم بدور «المبه» للتنمية وذلك بإثارة اهتمام المواطنين بقضايا التنمية، وربط هذه القضايا بصالح المواطنين ومصائرهم.

والثاني : حشد الدعم الشعبي للتنمية وذلك من أجل تحقيق هدف بدونه تفقد عملية التنمية مضمونها وهو : المشاركة الجماهيرية في التنمية الوطنية .

### ٢ - وظائف الصحافة في المجتمعات المتقدمة :

يقصد بالمجتمعات المتقدمة تلك المجتمعات التي تسودها أساليب إنتاج متقدمة مع ما يرتبط بذلك من بنية اجتماعية متقدم .. أما مظهر هذا التقدم فيكمن في التوازن بين الهياكل الاقتصادية وتقدم البنيان الثقافي والاجتماعي .. والأخير يتجسد في سيادة القيم والعادات وأفاطر السلوك الملائمة مع التقدم الاقتصادي .

ولقد تمكنت المجتمعات المتقدمة عبر قرنين من الزمان ووسائل متعددة<sup>(٤٧)</sup> من أن تقيس ما يسمى بمجتمع الرفاهية أو مجتمع الرفرة حيث يرتفع الحد الأدنى للدخل

## مقدمة في علم الصحافة

الفرد الفعلى إلى مستويات شاملة وهو الأمر الذي يشجع غالبية المواطنين التمتع بإنجازات التقدم الحضاري الحديث، وقد نتج عن ذلك أن سيطرت على مواطن المجتمعات المتقدمة، غبة جارفة للاستمتاع بنتائج هذا التقدم، وقد استجابت الصحافة الحديثة في المجتمعات المتقدمة لرغبات مواطنيها فاستحدثت وظيفة جديدة للصحافة يمكن أن نسميها: تقديم الخدمات التي يحتاجها القارئ في حياته اليومية.

وهي خدمات تستهدف تيسير سبل الحياة أمام القارئ ومعاونته في الاستمتاع بإنجازات التقدم الحضاري التي يتيحها له انتمازه إلى مجتمع متقدم ، فالصحافة تقدم لمثل هذا القارئ تفاصيل يومية لبرامج السينما والمسرح والإذاعة والتلفزيون.

وهي تقدم أيضاً أرقام الهاتف للصيدليات التي تفتح أبوابها طوال الليل .

وهي تقدم النشرات الجوية ومواعيد السفن والقطارات والطائرات .

وهي تقدم أسعار العملة والأسهم والسنادات والمعادن النفيسة .

وهي تقدم أرقام الهاتف وعنواين الأطباء ب مختلف تخصصاتهم :

وهي تقدم مختلف المسابقات والراهنات والمزايدات .

وهي تقدم الوظائف الخالية وتساعد على شغلها فتساعد الطرفين : العامل ورب العمل.

وهي تعلن عن الأشياء المفقودة .

وهي الوسيط في الإعلان عن الأشياء المستعملة وتساعد على بيعها .

وهي تقدم تفاصيل المحاضرات والندوات والمعارض وأماكنها .

## مقدمة في علم الصحافة

بـل لقد وصل الأمر بالصحف أن تقدم إعلانات الزواج ..

وفي السنوات الأخيرة انتشرت في أوروبا .. وفي بريطانيا بالذات تجارة البيع عن طريق الإعلان في الصحف وقد لاقت هذه التجارة رواجاً منقطع النظير لأنها تتيح للمستهلك أن يشتري ما يحتاج إليه وهو جالس على مقعده الوثير في منزله دون أن يكلف نفسه عناء الانتقال إلى الأسواق بحثاً عن المطلوب الذي يفتقر عنه أحياناً أياماً طويلاً وقد لا يوجد ..

وقد بلغ من المنافسة بين الصحف في هذا النوع من الخدمة أن تبارت كل صحيفة في تقديم الإغراءات إلى الركائز من القراء ، وأبرز هذه الإغراءات هو السماح للقارئ الذي يشتري أية سلعة بواسطة الصحيفة أن يجرب هذه السلعة في منزله خلال فترة تمت بين عشرة أيام وشهر .. وإذا لم تعجبه يستطيع أن يعيدها إلى الصحيفة ويسترجع ثمنها ..

وراج هذا النوع من (التجارة الصحفية) جعل بعض الصحف تنشئ فروعاً خاصة لداتها لتسويق بعض السلع ممهورة باسمها على أساس أن تكون عرضاً مغرياً من جهة وصحيحاً من جهة أخرى وتعاونت الصحف في هذا المجال مع التجار في تقاسم الأرباح (٤٨)

إن شيئاً من هذه الخدمات يقدم في بعض الصحف التي تصدر في المجتمعات غير متقدمة .. ولكن وجودها غالباً ما يرجع إلى التقليد أكثر مما يلبى احتياجات حقيقة لقارئ هذه الصحف ..

ثم إن هذه الخدمات قد تكون موجهة في مثل هذه المجتمعات غير المتقدمة إلى قلة ضئيلة (مرفهة) في حين أنها توجه في المجتمعات المتقدمة إلى غالبية المواطنين ..

ثم يبقى أن الوظيفة التي تؤديها الخدمات الصحفية في المجتمعات غير

## مقدمة في علم الصحافة

المتقدمة تظل محدودة بينما هي تتسع وتشعب في، الدول المتقدمة لتشمل غالبية مجالات النشاط المجتمعات المتقدمة.

فإذا حق لنا أن نطلق على الصحافة في المجتمعات الاشتراكية : صحافة الدعاية الأيديولوجية .. وأن نطلق على الصحافة في المجتمعات النامية: صحافة التأمية الوطنية فإنه يحق لنا أن نطلق على الصحافة في المجتمعات المتقدمة : صحافة الخدمات ... !



أما المعنى المتعارف عليه اليوم للصحافة في العربية فيرجع الفضل فيه للشيخ نجيب حداد منشى، صحيفة لسان العرب في الإسكندرية وحفيد الشيخ ناصيف البازجي، وهو أول من استعمل لفظة الصحافة بمعنى صناعة الصحف والكتابة فيها ومنها أخذت الكلمة صاف (٢) .

وكلمة صاف أكثر دلالة من صفى على من يحمل في الصحافة ، فهى الكلمة الأصح لن يلقب بكلمة (journalist) في الغرب أما صفى (بضم الصاد) فهو خطأ شائع اذ لا تجوز النسبة الى الجمع في اللغة العربية ولكن الأصح هو صفى (بفتح الصاد) نسبة الى الصحيفة وقد استعمل العرب الأقدمون كلمة صفى بمعنى (الوراق) الذي ينقل عن الصحف ، وقيل في ذلك عن بعضهم فلان من أعلم الناس لو لا أنه صفى ، بمعنى أنه ينقل عن الصحف أو الصحائف (٤) .

## ثانياً - المدخل القانوني لتعريف الصحافة :

يقصد بالتعريف القانوني للصحافة هو التعريف الذى تأخذ به قوانين المطبوعات والذى على أساسه تعامل الصحافة من قبل الحكومات وبالنسبة لتعريف الصحيفة نجد المادة الأولى من المرسوم بقانون رقم ٢٠ لسنة ١٩٣٩ بشأن المطبوعات في مصر تعرف الصحيفة كالتالى :

« يقصد بكلمة جريدة كل مطبوع يصدر باسم واحد بصفة دورية في مواعيد منتظمة أو غير منتظمة » (٥) .

أما قانون تنظيم الصحافة الذي صدر في عام ١٩٦٠ برقم ١٥٦ فهو ينص في مادته الأولى :

« ويقصد بالصحف في تطبيق أحكام هذا القانون الجرائد والمجلات وسائل المطبوعات التي تصدر باسم واحد بصفة دورية ويستثنى من ذلك

المجلات والنشرات التي تصدرها الهيئات العامة والجمعيات والهيئات  
العلمية والنقابات »<sup>(٦)</sup>

وبالنسبة لتعريف الصحفي في القانون المصري نجد أن الماده الرابعة  
من القانون رقم ١٨٥ لسنة ١٩٥٥ الخاص ببنقابة الصحفيين تعرف الصحفي  
كالاتى :

«يعتبر صحيفيا محترفا من باشر بصفة أساسية ومنتظمة مهنة الصحافة  
في صحيفة يومية أو دورية تطبع في مصر أو باشر بهذه الصفة المهنة في  
وكالة أنباء مصرية أو أجنبية تعمل في مصر وكان يتتقاضى عن ذلك أجرا  
يستمد منه الجزء الأكبر اللازم لعيشته»<sup>(٧)</sup>

أما القانون ٧٦ لسنة ١٩٧٠ الخاص ببنقابة الصحفيين فينص في مادته  
السادسة :

«يعتبر صحيفيا مشتغلا من باشر بصفة أساسية ومنتظمة مهنة الصحافة  
في صحيفة يومية أو دورية تطبع في الجمهورية العربية المتحدة أو وكالة  
أنباء مصرية أو أجنبية عمل فيها وكان يتتقاضى عن ذلك أجرا ثابتا بشرط  
ألا يباشر مهنة أخرى»<sup>(٨)</sup>

أما نظام المطبوعات السعودي فهو يعرف الصحافة والمصحف  
والصحفي في مادته الثانية على النحو التالي :

«الصحافة .. هي مهنة تحرير أو اصدار المطبوعات الصحفية»

والصحيفة هي كل مطبوعة دورية يتكرر صدورها في مواعيد محددة  
كالصحف والمجلات والنشرات والمصحف .. هو كل من اتخد الصحافة مهنة  
له يمارسها على سبيل الاحتراف أو شبه الاحتراف ويشمل العمل الصحفي

## النظم الصحفية

### أولاً : النظام الصحفي السلطوي :

لقد ارتبط ظهور النظام السلطوي للصحافة Authoritarian press بالنشأة الأولى للصحف في نهاية القرن السادس عشر وبداية القرن السابع عشر في أوروبا الغربية وهو يعتبر أقدم الأنظمة الصحفية من الناحية التاريخية، وقد ظل هذا النظام يسيطر على الصحافة في غرب أوروبا طوال قرنين كاملين، أي منذ ظهور الصحافة في نهاية القرن السادس عشر وحتى قيام الثورة الفرنسية في نهاية القرن الثامن عشر، ولا يمكن فهم طبيعة النظام السلطوي للصحافة بدون التعرف على طبيعة النظام السياسي الذي كان قائماً في ذلك الوقت، فقد عرفت أوروبا الغربية في هذه الفترة لوناً من الحكم كان مزيجاً من الحكم الاستبدادي والحكم المطلق، وفي الحكم الاستبدادي لا يخضع المحاكم فرداً كان أو جماعة للقوانين الوضعية، ولا يعرف سلطانه هذا، فهو يستعمل سلطنته كما يريد وكيف يريد، وارادته هي القانون.

وفي الحكم المطلق تكون السلطة كلها مركزة في شخص واحد أو هيئة واحدة، بدون أن يكون بجانب هذا الشخص أو هذه الهيئة سلطة أخرى تشتراك معه أو معها في الحكم، ولكن هذا الشخص أو الهيئة التي تناصر فيها السلطة تحكم بواسطة قوانين تخضع لها.

وينزلق يختلف الحكم الاستبدادي عن الحكم المطلق إذ أن الحكم الاستبدادي لا يخضع للقوانين، في حين أن الحكم المطلق له قوانين يلتزم بها<sup>(١)</sup>.

وقد كانت معظم الملكيات التي قامت في أوروبا الغربية طوال القرن السابع عشر والقرن الثامن عشر موزعة ما بين الحكم الاستبدادي والحكم المطلق، ومستندة

في ذلك على بقايا من الفكر الإقطاعي وفلسفات العصور الوسطى حيث سادت فكرة الحق الإلهي للملوك<sup>(٢)</sup>.

ويقوم البناء النظري للنظام السلطوي للصحافة على أساس جعل الصحافة في خدمة السلطة الحاكمة سواء كانت تقوم على الحكم الاستبدادي أو الحكم المطلق، وين肯 إيجاز المبادئ الأساسية لهذا النظام في الأسس التالية:

أولاً : أن الصحافة ملتزمة بتأييد كل ما يصدر عن الحكومة أو ما يتعلق بها، وهي مطالبة بالدفاع عن سياسات الحكم، وباختصار هي مطالبة بالدعابة للنظام الحاكم<sup>(٣)</sup>.

ثانياً : أن السماح لأى فرد بالعمل في الصحافة، إنما هي منحة من الحاكم وأمتياز يختص به من يشاء من رعيته، وهذا الامتياز الممنوح للفرد يتربى عليه التزام بتأييد النظام الحاكم وسياساته، فإذا ما أخل الفرد بهذا الالتزام، سحب منه هذا الامتياز، فلا يعود له حق العمل بالصحافة.

ثالثاً : ليس ضرورياً أن تقتصر ملكية الصحف على الحكام أو الحكومة، فقد سمح للأفراد بملكية الصحف التي يصدرونها، ولكن يظل قيام هذه الصحف واستمرارها رهناً برغبة السلطة<sup>(٤)</sup>.

وفي مقابل سماح الحاكم للأفراد بحق تملك الصحف فإنه أوجد للسلطة الحاكمة حقوقاً أخرى ليوازن بها هذا الحق، مثل إلزام الفرد بضرورة الحصول على ترخيص حكومي بإصدار الصحفية ومثل حق الحكومة في فرض الرقابة على ما تنشره الصحف، ومثل حق الحكومة في وضع القوانين التي تعاقب الصحف على خروجها على القانون<sup>(٥)</sup>، ومثل حق الحكومة في فرض الضرائب على الصحف للحد من نفوذها.

رابعاً : أن درجة الحرية المسموح بها للصحف، يجب أن تكون مناسبة للحالة السياسية التي توجد بالمجتمع الذي تصدر به هذه الصحف، أما تقدير هذه الدرجة من الحريات الصحفية فهو متروك للسلطة الحاكمة.

ورغم أن النظام السلطوي للصحافة، لم يعد يتمتع اليوم بأى قدر من الاحترام عند شعوب الأرض كافة، إلا أنها يمكن أن نجد نماذجاً له (بصورة معدلة) في الوقت الحاضر في العديد من دول العالم الثالث في آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية، بل إن عدداً من دول غرب أوروبا كانت تعيش في ظل هذا النظام حتى سنوات قريبة مثل إسبانيا (فرانكو) وبرتغال (سالازار)، كذلك فقد سبق وقدمت لنا ألمانيا (النازية) وإيطاليا (الفاشية) نماذج صارخة لتطبيق هذا النظام في الصف الأول من هذا القرن<sup>(٦)</sup>.

ويمكن توصيف خصائص النظام الصحفي السلطوي في المحددات التالية:

١ - ملكية الصحف:

السماح للأفراد بتملك الصحف إلى جانب الحكومة أي الأخذ بأسلوب (المملكة المختلطة).

٢ - طرق إصدار الصحف :

اشتراط الحصول على ترخيص من الحكومة.

٣ - التأمين المالي :

اشتراط دفع تأمين مالي قبل الإصدار.

٤ - حق ممارسة العمل الصحفي :

اشتراط حصول المواطن على ترخيص من السلطة للعمل في الصحافة، أو

اشتراط القيد المسبق (٧)

#### ٥- الجزاءات والعقوبات الصحفية:

منح السلطات الإدارية (السلطوية) حق توقيع الجزاءات والعقوبات على الصحف.

#### ٦- تعطيل والغاء الصحف:

منح السلطات الإدارية (السلطوية) حق تعطيل الصحف أو إلغائها.

#### ٧- الرقابة على الصحف :

للسلطة الحق في فرض الرقابة على الصحف.

#### ٨- حق نقد رئيس الدولة:

لا يسمح للصحف ب النقد رئيس الدولة.

#### ٩- حق نقد نظام الحكم:

لا يسمح للصحف ب النقد نظام الحكم.

### ثانياً : النظام الصحفي الليبرالي

لقد وضعت البدور الأولى للنظام الليبرالي للصحافة في النصف الثاني من القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر، وخاصة بعد إعلان الاستقلال الأمريكي بما تضمنه من تأكيد على حرية الصحافة، وكذلك مبادئ حقوق الإنسان التي أعلنتها الثورة الفرنسية وخاصة مبدأ حرية الصحافة<sup>(٨)</sup>.

والنظام الليبرالي للصحافة يرتبط بالليبرالية نفسها كفلسفة وأسلوب حياة، ويقصد بها الإشارة إلى التطور الفكري الذي، حدث في القرن السابع عشر والثامن عشر في غرب أوروبا، حيث وضعت الطبقة البورجوازية أسس حقها الكامل في إدارة الدولة<sup>(٩)</sup> ، بعد أن أزاحت من طريقها جميع الحواجز التي كانت تعوق حرية الفرد،

في ذلك مؤيداً للسلطة السياسية القائمة أو معارض لها ، فحرية الصحافة لا تتمشى مع احتكار هيئة معينة أو فرد بعينه حق تعريف القراء، بالحقائق فتعدد مصادر التعريف، بتعدد اتجاهات الصحف ، هو الذي يتيح للفرد الاطلاع على كل الأفكار والاتجاهات وبالتالي يتبع له حق الاختيار بين هذه الأفكار والاتجاهات<sup>(١٥)</sup> ، ذلك أن احتكار المعرفة في صحيفة معينة أو في عدة صحف ذات اتجاه واحد يؤدي بالضرورة إلى تحريف الحقائق وتشويهها وتلوينها ، في حين أن تعدد مصادر المعرفة بتعدد الصحف ذات الاتجاهات المتباينة كفيل بالكشف عن أي تحريف أو تشويه أو تلوين للحقائق تقوم به صحيفة ما.

٣- واتساقاً مع حق كل فرد في أن يعبر عما يراه، ورغبة في الحيلولة دون احتكار فرد أو مجموعة أفراد لهذا الحق، يؤكد النظام الليبرالي للصحافة على حق أي فرد (أو أية جماعة) في أن يصدر ما يشاء من الصحف ما دام قادراً على ذلك، ودونها حاجة إلى ربط هذا الحق بتصريح من السلطة الحاكمة.

٤- أن حق الفرد (أو الجماعة) في التعبير عن رأيه عن طريق إصدار الصحف أو الكتابة فيها، لا يمكن أن يتحقق إذا فرض على الصحف أي لون من ألوان الرقابة، سواء ما كان منها سابقاً على النشر أو لاحقاً له<sup>(١٦)</sup> ، وأن أي تجاوز تقع فيه الصحيفة، أو الصحف هو شأن القضاء، وحددها ..

ولقد حدثت إضافات هامة إلى النظام الصحفي الليبرالي بفعل التطورات الهامة التي حدثت في المجتمعات الليبرالية في النصف الأول من القرن العشرين سواء في الولايات المتحدة الأمريكية أو في غرب أوروبا.

ففي الولايات المتحدة نمت الصناعة في هذه الفترة وزادت حدة المنافسة وهدد

وحيث حل مبدأ سيادة الشعب محل الحق الإلهي للملوك<sup>(١٠)</sup>.

وقد استهدفت الليبرالية تقليل القيود التي تضعها الدول على الفرد إلى أقصى حد، وحصر دور السلطة في ثلاثة أهداف فقط هي تحقيق أمن الفرد وسلامته وخيروه العام<sup>(١١)</sup>، وكما قال "جون ستيوارت مل": يجب أن يكون للفرد السيادة المطلقة على نفسه وعلى جسده وعلى عقله<sup>(١٢)</sup>، فالليبرالية ترفض أي مبرر لتدخل المجتمع الليبرالي هو منع الضرر عن الفرد، فالليبرالية ترفض أي مبرر لتدخل الدولة في شؤون الأفراد حتى لو ادعت أنها تريد بذلك تحقيق مصلحة لهم.

وقد كان إيمان الفلسفة الليبرالية بحرية الفرد هو الذي دفعها في المجال السياسي إلى الدعوة إلى الانتخاب العام، وبأن يكون البرلمان مسؤولاً أمام الناخبين<sup>(١٣)</sup>، لذلك فقد ناصرت الليبرالية النظم البرلمانية والمحريات المدنية وحرية الكلام وحق الاجتماع وحرية التعبير وفي مقدمتها حرية الصحافة.

والنظام الليبرالي للصحافة شأنه شأن الفلسفة الليبرالية يدين لأفكار وفلسفات العديد من المفكرين والكتاب مثل: جان جاك روسو ومونتسكيو وفولتير من فرنسا، وجون ستيوارت مل وجون لوك من إنجلترا وجون ملتون وتوكفيل من الولايات المتحدة الأمريكية، ويقوم النظام الليبرالي للصحافة على المباديء التالية:

- ١ - أن حق الفرد في أن يعرف حق طبيعى كحقه في الماء والهواء، ولكن يمارس الفرد هذا الحق الطبيعي لا بد للصحافة أن تتمتع بحريتها كاملة دون أية قيود تأتى من خارجها.

- ٢ - أن حق الفرد في أن يعرف يصبح بلا معنى، إذا لم يكن لهذا الفرد الحق في أن يختار ما يريد أن يعرفه<sup>(١٤)</sup>، وهذا الحق في الاختيار لا يتحقق إلا إذا أتيح لكل فرد أن يعبر عما يريد، وبالطريقة التي يراها سواء كان

ذلك في كثير من الأحيان سلامة البناء الاقتصادي للمجتمع كله، وقد دفع الخطر إلى اتخاذ مجموعة من الإجراءات والتشريعات التي تسمح بتدخل الدولة في الاقتصاد الرأسمالي، بحيث اتسع المفهوم الليبرالي المعاصر ليشمل الحركة التي أطلق عليها دولة الرفاهية أو الخدمة العامة أو دولة الرفاهية العامة، وهي حركة تدعوا إلى تدخل الدولة لتحقيق مجموعة من التشريعات التي تستهدف تخفيف حدة الرأسمالية عن طريق تقديم بعض التنازلات لصالح الطبقة العاملة والفقراء؛ كقوانين التأمين ضد البطالة والتأمين ضد العجز والتأمين الصحي، والتأمين على الحياة، بل إن أفكاراً مثل الضرائب التصاعدية التي تفرض لصالح الأغلبية صارت جزءاً أساسياً اليوم من الفكرة الليبرالية، وأصبح جوهر المبدأ الليبرالي يقول اليوم بأن الملكية الخاصة لوسائل الإنتاج يجب أن تبقى ولكن لابد وأن ينظم نتاج هذه الملكية بحيث يمكن تقديم العون لمن لا تمكنهم أحورهم من التمتع بمستوى معيشى معقول<sup>(١٧)</sup>، لذلك فقد صار المثل الأعلى الليبرالي اليوم هو إقامة دولة الرفاهية<sup>(١٨)</sup>.

أما دول غرب أوروبا فقد شهدت هي الأخرى تطورات اجتماعية وفكرية بالغة الأهمية، فقد كانت غالبية الأحزاب الاشتراكية في هذه الدول تدين بالماركسيّة مثل الحزب الاشتراكي الديمقراطي الألماني (سنة ١٨٧٥م)، والاتحاد الديمقراطي الأسباني (سنة ١٨٧٩م)، والحزب الاشتراكي الديمقراطي الدافركي (سنة ١٨٧٩م)، والاتحاد الديمقراطي الاشتراكي في بريطانيا (سنة ١٨٨٤م)<sup>(١٩)</sup>.

ولكن سرعان ما بدأت بعض هذه الأحزاب في الابتعاد تدريجياً عن الماركسيّة وبالذات مع بداية هذا القرن عندما أدخلت تغييرات جوهرية على قوانين الانتخابات في كثير من دول غرب أوروبا جعلت من الممكن أن يحصل الاشتراكيون على عدد من المقاعد البرلمانية التي منحتهم قوة سياسية أخذت تنمو باستمرار، ومكتنفهم بالتدريج من الحصول على مكاسب هامة لبعض الناشطين، وبمرور الوقت صار من

## مقدمة في علم الصحافة

المسكن لهذه الأحزاب أن تحصل على الأغلبية البرلمانية، بل وأن تصل إلى الحكم (٢٠).

ولم تكدر الحرب العالمية الأولى تتضاعف أوزارها (١٩١٤ - ١٩١٨) حتى كان الطلق قد تم نهائياً بين الأحزاب والحركات الاشتراكية الديمقراطية وبين الماركسية، وتشكل الأساس الأيديولوجي للمذهب الاشتراكي الديمقراطي الذي يقوم على الديمقراطية البرلمانية بديلاً عن دكتاتورية البروليتاريا، والذي يرى أن الاشتراكية يمكن أن تقوم عن طريق الأسلوب البرلماني بدلاً من الشورة (٢١)، والذي يؤمن بالقومية لاباً للأمية، رافضاً في نفس الوقت مفهوم الثورة العالمية.

وبعد أن كانت الماركسية تبسط ظلها على جميع أعضاء الدولة الأولى (١٨٦٤) والدولية الثانية (١٨٨٩)، انفصل الجناح الشوري في الحركة الاشتراكية ليكون الدولة الثالثة (الكومونترن) في ١٠ مارس ١٩١٩ وضم الأحزاب التي اعتمدت الأيديولوجية الماركسية برنامجاً لها، بينما أحيا الجناح الإصلاحي في الحركة الاشتراكية، (الدولية الثانية) في عام ١٩١٩، وضمت الأحزاب الاشتراكية الديموقراطية، وقد سميت الدولة الثالثة بدولية العمال الاشتراكيين، وذلك في مؤتمر هامبورج عام ١٩٢٣، ولا تزال هذه الدولة قائمة حتى اليوم وتضم غالبية الأحزاب والحركات الاشتراكية الديموقراطية في العالم.

وهكذا ، فقد أدى التطور الاجتماعي والسياسي في المجتمعات الليبرالية في غرب أوروبا خلال النصف الأول من هذا القرن، إلى ظهور نظرية سياسية جديدة هي الاشتراكية الديموقراطية، وقد أخذت هذه النظرية من الفلسفة الليبرالية جانبها السياسي المتصل في الديموقراطية بما يعنيه من حياة نوابية وحربيات مدنية وفي مقدمتها حرية الصحافة.

ومن ناحية أخرى ، فقد أخذت النظرية الاشتراكية الديموقراطية من الفلسفة الماركسية بعض جوانبها الاجتماعية وخاصة فكرة تزويق أو تقرير الفوارق بين

الطبقات.

ولقد أدى نجاح عدد من الأحزاب الاشتراكية الديمقراطية في الوصول إلى الحكم أو المشاركة فيه في كثير من دول أوروبا الغربية إلى ظهور مفهوم جديد للصحافة في هذه البلدان جمع بين الالتزام بالحرية من ناحية والالتزام بالمسؤولية الاجتماعية من ناحية أخرى، أى أن هذا المفهوم استعار من المفهوم الليبرالي عنصر (الحرية) بينما استعار من المفهوم الاشتراكي عنصر (المسئولية).

وهكذا فقد نتج عن التطور في المجتمعات الليبرالية في الولايات المتحدة الأمريكية وغرب أوروبا، ظهور نظرية جديدة في الإعلام الليبرالي وهي ما تسمى بنظرية المسئولية الاجتماعية Social Responsibility وهي نظرية ترفض الفردية المطلقة في ليبرالية القرن التاسع عشر، وبذلك أضيف إلى مبادئ النظام الصحفى الليبرالي المعاصر مبدأين جديدين ، هما :

الأول : ضرورة وجود التزام ذاتي من جانب الصحافة بجموعة من المواقف الأخلاقية التي تستهدف إقامة توازن بين حرية الفرد من ناحية وبين مصالح المجتمع من ناحية ثانية، ويعنى آخر لابد من وجود (الحرية المسئولة)، ويتحقق ذلك بخضوع الصحافة لرقابة الرأى العام في المجتمع عن طريق مواقف الشرف الصحفية<sup>(٢٢)</sup> .

وقد كان ثمرات هذا المفهوم إنشاء ماسمى مجالس الصحافة في كثير من المجتمعات الأوروبية، ثم انتقلت إلى أنحاء متفرقة من العالم، ويوجد بالعالم الآن عدد كبير من مجالس الصحافة، وهي تنقسم إلى نوعين : الأولى مجالس ذات تمثيل مشترك من أصحاب الصحف والصحفيين وإلى هذا النوع تنتمي مجالس الصحافة في كل من اليابان (١٩٤٧م) وألمانيا الغربية (١٩٥٦م) واتحاد جنوب أفريقيا (١٩٦٢م) والنمسا (١٩٦٣م)، والدانمرك (١٩٦٤م) وإيطاليا (١٩٦٥م) وتايوان (١٩٧٤م) ، وسويسرا (١٩٩٧م) .

أما النوع الثاني : فهى مجالس ذات تمثيل مشترك من أصحاب الصحف والصحفيين والجمهور، وينتمى إلى هذا النوع مجالس الصحافة فى كل من إنجلترا (١٩٤٦م) وهولندا (١٩٦٠م) وفلسطين المحتلة (إسرائيل) (١٩٦٣م) وفنلندا (١٩٦٨م) والسويد (١٩٦٩م) وكندا (١٩٧١م) ونيوزيلندا (١٩٧٢م) والولايات المتحدة الأمريكية (١٩٧٣م) والبرتغال (١٩٧٥م) وأستراليا (١٩٧٦م) وأخيراً مصر (١٩٧٥م) (٢٣).

الثانى : أن للصحافة وظيفة اجتماعية هي تقديم البيانات عن الأحداث المغاربة، بصرف النظر عن نوعية التأثير الذى قد تحدثه هذه البيانات على القراء، فمن ناحية لا يجحب حجب البيانات والمعلومات عن القراء بحجة حمايتهم من الأفكار المعارضة للسلطة القائمة فى المجتمع الذى تصدر فيه الصحيفة، ومن ناحية أخرى لا يجب حجب المعلومات بحجة أنها لا تثير انتباه القراء أو اهتمامهم . وفي الواقع العملى فإن هذا المفهوم قد أضعف من سيطرة السلطة السياسية فى تحديد نوعية المعلومات التى تقدم للقراء ، كذلك فقد لعب هذا المفهوم دوراً كبيراً فى القضاء على الصحافة الصفراء التى انتشرت فى كثير من المجتمعات الأوروبية وفى الولايات المتحدة الأمريكية فى فترة ما بين الحربين.

ويمكن توصيف خصائص النظام الصحفى الليبرالى فى المحددات التالية :

١- ملكية الصحف:

الملكية الفردية للصحف.

٢- طرق إصدار الصحف:

إصدار الصحف غير مشروط بترخيص أو إخطار.

## **مقدمة في علم الصحافة**

### **٣- التأمين المادى :**

لا يشترط دفع أى تأمين مادى قبل الإصدار أو بعده.

### **٤- حق ممارسة العمل الصحفى :**

للمواطن الحق فى ممارسة العمل الصحفى بغير شروط.

### **٥- الجرائم والعقوبات الصحفية:**

من حق القضاة وحده.

### **٦- تعطيل وإلغاء الصحف:**

لا حق لأى سلطة فى المجتمع - ومن بينها السلطة القضائية - فى تعطيل أو إلغاء الصحف.

### **٧- الرقابة على الصحف:**

يمنع فرض الرقابة على الصحف.

### **٨- حق نقد رئيس الدولة:**

يسمح للصحف بحق نقد رئيس الدولة.

### **٩- حق نقد نظام الحكم:**

يسمح للصحف بنقد نظام الحكم.

## **ثالثاً : النظام الصحفى الاشتراكى**

يقوم المفهوم الاشتراكى للصحافة على نقد المفهوم الليبرالى للصحافة، تماماً كما قام الفكر الاشتراكى على نقد الفكر الليبرالى، لذلك ينطلق المفهوم الاشتراكى

الماركسي)، للصحافة من رفض المفهوم الليبرالي للصحافة، حيث يؤكد أن حرية صحافة في ظل المفهوم الليبرالي، هي فقط «حرية الطبقة أو الطبقات التي تحكم وبالتالي لا توجد حرية خالصة أو ديموقراطية خالصة»<sup>(٢٤)</sup>. وهي أيضاً حرية السورجوازيين الذين يملكون الصحف، وليس حرية المواطنين الذين يقرؤون هذه الصحف.

وقد وضع كارل ماركس بذور المفهوم الماركسي للصحافة، ثم أرسى قواعده من بعده - لينين في الربع الأول من القرن العشرين بعد قيام الثورة البلشفية في روسيا في عام ١٩١٧م. ولقد تكامل المفهوم الماركسي للصحافة بعد ذلك بالعديد من المساهمات التي شارك فيها كثير من المفكرين والكتاب الماركسيين في الاتحاد السوفيتي والصين الشعبية ودول شرق أوروبا، وكذلك توجد مساهمات من جانب عدد من المفكرين الماركسيين الذين ينتمون إلى الأحزاب الشيوعية في أوروبا الغربية.

والصحافة في النظام الاشتراكي أو الماركسي هي عملية التقاط المعلومات الاجتماعية وتنقيحها ونشرها<sup>(٢٥)</sup>. وهذه العملية تفترض وجود تصور فكري مسبق عن هدف وسيرة استراتيجية النشاط الاجتماعي لطائفة من الناس وتنظيم ومراجعة تحقيق هذا النشاط<sup>(٢٦)</sup>. فالصحافة ظاهرة ملتزمة تخدم باستمرار أهداف طبقة معينة، بالإضافة إلى الاستراتيجية والتكتيك اللتين تستخدماها هذه الطبقة<sup>(٢٧)</sup>، وأن الصحفيين يقومون بنشراتهم باعتبارهم جزءاً من طبقة معينة أو يمثلون هذه الطبقة.

كذلك، فالصحافة في النظام الماركسي مطالبة بالربط بين مضمون المذكرة الصحفية وبين احتياجات المجتمع، وهي أيضاً مطالبة بمراعاة الجدل. وذلك برصد

العلاقات المتغيرة بين العام والخاص في المادة الصحفية المنشورة، فالخاص ينبغي أن تعطيه الصحافة طابعا عاما.

والنظام الصحفى الماركسي يحرص على إيجاد التوازن بين المواد الصحفية القادمة من الأقاليم وبين المواد الصحفية القادمة من العواصم، والتوازن بين المواد الصحفية الداخلية والمواد الصحفية الخارجية.

ويقوم النظام الاشتراكي أو الماركسي للصحافة على المبادئ التالية :

١- أن تكون الصحافة واقعية، بمعنى تصوير واقع الحياة الاجتماعي دونما تدخل لتشويه هذه الصورة بالتهويل أو التهرين.

٢- أن تكون الصحافة ملتزمة، أى ترتبط بقضايا ومشكلات المجتمع والنظام السياسي القائم، وبالأيديولوجية السائدة فيه، وأن تلعب دورا في التوعية بهذا النظام الاجتماعي وتتلذل الأيديولوجية.

٣- أن تكون الصحافة جماعية، بمعنى لا تركز على النشاطات الخاصة، وأن تهتم بالعمل الجماعي<sup>(٢٨)</sup>، وأن تحرص باستمرار على إبراز العلاقة القائمة بين الحدث والمجتمع.

٤- ولકى يتحقق للصحافة في النظام الماركسي طابع الواقعية والالتزام والجماعية فإنها ترفض أى شكل من أشكال الملكية الفردية للصحف، وتضع بدلا منها الملكية الاجتماعية للصحف ممثلة في الأحزاب والاتحادات والنقابات.

ويمكن توصيف خصائص النظام الصحفى الاشتراكي في المحددات التالية:

١- ملكية الصحف:

السماح بالملكية العامة ومنع الملكية الخاصة للصحف

٢- طرق إصدار الصحف :

اشترط الحصول على ترخيص من الحكومة أو الحزب.

٣- التأمين المادي :

لا يشترط دفع التأمين المالي.

٤- حق ممارسة العمل الصحفي :

اشترط حصول المواطن على ترخيص من الحكومة أو الحزب للعمل في الصحافة.

٥- الجزاءات والعقوبات الصحفية:

بعضها من حق السلطات الإدارية والبعض الآخر من حق السلطات القضائية وحدها.

٦- تعطيل وإلغاء الصحف :

من حق الحكومة أو الحزب تعطيل أو إلغاء الصحف.

٧- الرقابة على الصحف :

للحكومة أو الحزب الحق في فرض الرقابة على الصحف.

٨- حق نقد رئيس الدولة :

لا يسمح للصحف بنقد رئيس الدولة.

٩- حق نقد نظام الحكم:

لا يسمح للصحف بنقد نظام الحكم.



## أنواع الصحف

### أولاً : الفرق بين الجريدة والمجلة :

تنقسم الصحف إلى جرائد ومجلات، ولا يمكن الادعاء بوجود فوارق جامعه مانعة بينهما؛ لأن النوعين يشتراكان في العديد من السمات المتماثلة، ومن أهمها سماتان جوهريتان وهما:

#### السمة الأولى :

أنهما دوستان، أي تتميزان بالعنوان الواحد الذي ينتظم جميع الأعداد، وبالرقم المسلسل الذي يسلم العدد إلى الذي يليه<sup>(١)</sup>، وبالنظام موعد الصدور سواء، كان ذلك يومياً كما هو الشأن في أغلب الجرائد، أو أسبوعياً أو شهرياً أو فصلياً أو سنوياً، كما هو الشأن في الغالب الأعم من المجلات، ثم هناك أخيراً عدم وجود حد يقف عنده صدور أي منها.

#### السمة الثانية :

أنهما مضبوعتان، وهذا يعني إخراج كل ما هو غير مطبوع بعيداً عن مفهوم الجريدة والمجلة، سواء ما ظهر منها قبل اكتشاف المطبعة أو بعد اكتشافها<sup>(٢)</sup>.

وهذا المفهوم يقوم على قصر اصطلاح (صحافة) على الدوريات المطبوعة فقط، أي تلك التي ظهرت بعد اكتشاف المطبعة في منتصف القرن الخامس عشر<sup>(٣)</sup>، أي أن الصحافة بدأت في العالم بظهور أول صحيفة مطبوعة في نهاية القرن السادس عشر وبداية القرن السابع عشر.

## مقدمة في علم الصحافة

إن هذا المفهوم يجعلنا على خلاف مع تيار هام يضم عدداً ليس قليلاً من كتبوا في تعريف الصحافة، وهو تيار يرى أن الإنسان عرف الصحافة قبل أن تظهر المطبعة، وبالتالي قبل أن تظهر الصحيفة المطبوعة، وهو تيار ينظر إلى الصحافة بمعنى مقارب للإعلام أو تبادل الأخبار<sup>(٤)</sup>، وعلى ضوء هذا المعنى فإن الصحافة قديمة قدم الحياة الاجتماعية للإنسان، أي منذ أصبح الفرد عضواً في جماعة وصار في مقدرته أن يستقبل الأخبار وأن ينقلها سواء عن طريق النفح في الأبواق أم عن طريق المنادين في الأسواق، وهي ما تسمى بالمرحلة الشفهية في تبادل الأخبار، أو عن طريق النقش على الأحجار وجدران المعابد والمقابر والرسائل الإخبارية التي كانت تنقل بواسطة الرسل أو الرواة أو المبعوثين الرسميين الذين يستخدمون الخيول والخيام الزاجل والسفين، وهي ما تسمى بالمرحلة الخطية في تبادل الأخبار، ثم بدأت المرحلة الثالثة في تطور الصحافة عند أصحاب هذا المفهوم والتي يطلقون عليها مرحلة الصحافة المطبوعة وذلك بظهور المطبعة في منتصف القرن الخامس عشر، ثم ما أعقب ذلك من ظهور الصحف في أواخر القرن السادس عشر<sup>(٥)</sup>.

وفيل إلى القول بأن هذا المفهوم للصحافة، يقوم على الخلط بين مفهومي الصحافة والإعلام، فإن كان الإعلام في معناه العام هو نقل المعلومات وتبادلها، فإن ذلك يعني وجود فرق كبير بين الصحافة وبين الإعلام، فالإعلام أقدم من الصحافة وأشمل، فقد نشأ الإعلام منذ أن ظهرت الحاجة إلى نقل المعلومات وتبادلها، أي مع بدء الحياة الاجتماعية للإنسان في فجر البشرية، في حين أن الصحافة لم تظهر إلا مع اكتشاف المطبعة.

كذلك ، فإن هذا المفهوم الذي نتبناه للصحافة يجعلنا على خلاف مع تيار ثان يضم عدداً آخر من الذي تصدوا لتعريف الصحافة، وهو تيار

## مقدمة في علم الصحافة

يعضم مفهوم الصحافة بحيث لا يكتفى بما يقرره أصحاب التيار الأول من ضرورة اتساع المفهوم ليشمل جميع أنواع تبادل المعلومات قبل ظهور المطبعة، وإنما يضيف إلى ذلك تعصيم المفهوم ليشمل بقية وسائل الإعلام التي ظهرت بعد اكتشاف المطبعة كالراديو والتلفزيون، فهذا التيار يرى أن هناك صحافة مرئية وهي التلفزيون، وأن هناك صحافة مسموعة وهي الراديو، ونرى أن هذا التيار يقع في نفس الخطأ الذي وقع فيه التيار الأول بخلطه بين مفهوم الإعلام وبين مفهوم الصحافة، فالصحافة تشترك مع الراديو والتلفزيون كوسيلة من وسائل الإعلام، ولكن لكل منهم هويته الخاصة التي تميزه عن غيره من وسائل الإعلام.

ورغم أن مفهوم الصحافة يجمع بين الجرائد والمجلات، ومع تحفظنا على عدم وجود فوارق جامدة مانعة بين خصائص كل منها، إلا أن لكل من الجريدة والمجلة شخصيتها المتميزة التي تكشف عنها مجموعة من الخصائص التي يمكن أن نجملها في العناصر التالية: الدليل بين الجريدة والمجلة:

١- تميل أحجام المجلات إلى الصغر، بينما تميل أحجام الجرائد إلى الكبير، وإن كنا نرى في بعض الحالات جرائد تتصدر في أحجام صغيرة، قد تصل إلى حجم الكتاب، وكذلك توجد بعض المجلات التي ازداد حجمها وكاد يقترب من حجم الجرائد.

٢- المجلة لا بد لها من غلاف يجمع صفحاتها، في حين أن الجريدة لا تحتاج إلى هذا الغلاف.

٣- كانت أغلب الجرائد تطبع عن طريق (الطباعة البارزة) في حين أن غالبية المجلات كانت تطبع بطريقة (الطباعة الغاثرة).

## مقدمة في علم الصحافة

وإن كنا نلاحظ أن هذا الفرق قد تلاشى بين كثيرون من الجرائد والمجلات المعاصرة، بعد أن صار أغلبها يطبع بطريق الأوفست.

٤- تهيمن غالبية المجالات بالصور، وتمثل الرسوم والصور والكاركاتير نسبة كبيرة من صفحاتها، كذلك فالصورة تعتبر عنصراً جوهرياً لغلاف أي مجلة، ففي حين أن الجرائد لا يصل اهتمامها بالصور إلى نفس قدر اهتمام المجلة بها، بل توجد بعض الصحف المحافظة التي تميل إلى عدم نشر الصور إلا فيما ندر.

٥- تستخدم غالبية المجالات أنواعاً من الورق أكثر جودة من الذي تستخدمنه الجرائد، فعلى حين يصنع ورق الجرائد من ورق الطباعة الرخيص وهو مكون من اللب الميكانيكي (٨٠٪) مع كمية قليلة من اللب الكيميائي (٢٠٪)، نجد أن ورق المجالات يصنع من ورق الطباعة الجيد وهو مكون من لب كيميائي مبيض وغير مبيض مضاد إليه مواد مالة، ويكون حالياً من الشوائب والعيوب والشموجات ومستوى السطح ومتجانس السماك.

وإن كنا نلاحظ أن ورق الجرائد قد اقترب في السنوات الأخيرة من مستوى ورق المجالات وخاصة بعد انتشار طباعة الجرائد بالأوفست، حيث يتطلب هذا النوع من الطباعة، أن يكون سطح الورق ناعماً ومتصولاً وصالحاً للطباعة الليثوجرافية، وأن يكون السطح معالجاً بالجلياتين الحبرانى النقي.

والمعروف أنه توجد أنواع مختلفة من ورق الطباعة تبعاً لوزن المتر المربع حيث يتراوح وزن المتر من (٣٠) إلى (١٠٠) جرام لكل متر مربع<sup>(٦)</sup>، والجرائد غالباً ما تستخدم رغم طباعتها بالأوفست ورقاً وزنه أقل من وزن الورق المستخدم في المجالات<sup>(٧)</sup>.

## مقدمة في علم الصحافة

٦- توسيع المجلة في استخدام الألوان وخاصة المجالات المصورة، ويساعدها في ذلك مواعيد الصدور المتباينة بين كل عدد سواء كان ذلك أسبوعياً أو شهرياً أو فصلياً في حين أن الإصدار اليومي لغالبية الجرائد يحول بينها وبين التوسيع في استخدام الألوان.

٧- يغلب على قارئ الجريدة اليومية الطابع العام، فهو ينتمي إلى فئات مهنية متعددة وطبقات اجتماعية مختلفة واتجاهات سياسية متباينة، في حين أن قارئ المجلة غالباً ما يكون محصوراً في فئة محددة أو طبقة اجتماعية معينة أو اتجاه سياسي خاص، فغالباً ما يكون قراء المجلات أكثر ميلاً إلى التخصص من قراء الجرائد، وخاصة قراء المجالات الشهرية والفصصية.

ولكن يلاحظ أن السنوات الأخيرة شهدت تطوراً هاماً في السياسة التحريرية بالجرائد نحو تقديم أبواب أو صفحات متخصصة، مثل صفحات المرأة والفن والأدب والاقتصاد والرياضة والصناعة والعلوم والراديو والتليفزيون والسينما والمسرح، وبذلك صارت الجرائد اليومية تجمع بين ما تتميز به الجريدة اليومية من تنوع وشمول في المادة الصحفية وبين تتميز به المجالات من تخصص فيما تقدمه من مواد صحفية.

وغالباً ما يكون قارئ المجلة أكثر تعليماً أو ثقافة من قارئ الجريدة، وخاصة قراء المجالات الثقافية الشهرية أو الفصلية.

### ثانياً : أنواع الجرائد :

١- الجرائد الصباحية والجرائد المسائية :

إن السمة العامة للجرائد المسائية، أنها جرائد (مدن)، فهي غالباً ما تصدر

## مقدمة في علم الصحافة

بالمدن الكبرى وبعواصم الدول، وأكثر الأخبار التي تنشرها الجرائد المسائية تتسمى إلى (الأخبار المستكملة) و(أخبار المتابعة) أي أنها تستكمل وتتابع الأخبار التي سبق نشرها بالجرائد الصباحية، ورغم ذلك في جرائد المسائية تنفرد كثيراً بالعديد من الأخبار الجديدة التي لم تتمكن الجرائد الصباحية من الحصول عليها، مثل الأخبار الحكومية ونتائج بعض المباريات الرياضية وآخر أسعار البورصة وأسعار النقد. وفي حين تنتشر الجرائد الصباحية في أوروبا وغالبية دول العالم الثالث في آسيا، وأفريقيا والأمريكتين، نجد أن الصحافة المسائية تنتشر في الولايات المتحدة الأمريكية، وسبب ذلك أن نهار العمل ينتهي في الولايات المتحدة مبكراً، في حين أنه ينتهي متأخراً في أوروبا<sup>(٨)</sup>

### ٢- الجرائد الجماهيرية وجرائم النخبة :

الجرائد الجماهيرية هي الجرائد ذات التوزيع المرتفع، وهي رخيصة الثمن، وكثيراً ما تهتم بالأخبار والموضوعات التي تشير اهتمام القارئ العادي، مثل الجرائم والجنس والرياضة ونجوم المجتمع، وشخصياته البارزة، والقضايا السياسية والمالية، وبالأحداث الطريفة والغريبة المسلية، وهي تعتمد الأسلوب السهل في الكتابة، والأسلوب الجذاب في الإخراج الفني، وذلك عن طريق التركيز على المانشetas والعناوين الملفتة والمثيرة، وأكثرها يميل إلى الصدور في الحجم النصفي (التابلويد) وخاصة في الولايات المتحدة وأوروبا الغربية.

أما جرائد النخبة، فتوزعها أقل ولكن مستوى مادتها أعمق، وهي تهتم بتحليل الأخبار وتفسيرها بنفس الدرجة التي تهتم بنشر الأخبار وتفاصيلها.

وجرائد النخبة غالباً ما تكون مرتفعة الثمن، وتحيل إلى الازان في عرض المادة وإخراجها الفني، وتهتم بنشر الأحداث الدولية والاقتصادية والسياسية، أكثر من

## مقدمة في علم الصحافة

اهتمامها بأخبار الجريمة والجنس والرياضة، ولا تنشر الفضائح إلا في أضيق نطاق، وغالباً ما تصدر في الحجم الكبير المعروف بالاستاندر.

### ٣- الجرائد القومية والجرائد المحلية :

الجرائد القومية هي تلك التي ت يريد الوصول إلى جميع القراء في الدولة التي تصدر فيها، ففي حين أن الجريدة الإقليمية أو المحلية توجه أساساً إلى قراء إقليم محدد أو محافظة بعينها، لذلك فإن الجرائد القومية تمثل إلى القضايا القومية العامة في حين تمثل الجرائد المحلية إلى القضايا المحلية الخاصة بالإقليم أو المحافظة التي تصدر بها الصحفة، ويزيد اهتمام الجرائد القومية بالأخبار العالمية والدولية في حين لا تهتم الجرائد المحلية بمثل هذه الأخبار.

### ٤- الجرائد العامة والجرائد المتخصصة :

الجرائد العامة تتبع مادتها وتنسج اهتماماتها لتشمل جميع أوجه النشاط الإنساني في المجتمع، في حين لا تهتم الجرائد المتخصصة سوى بالطبقة الاجتماعية التي تعبر عنها أو الفئة التي تخدمها أو المجال الذي تتخصص فيه، كذلك فإن الجرائد العامة تهتم بنشر الأخبار العامة في حين لا تركز الجرائد المتخصصة إلا على الأخبار الخاصة بال مجال الذي تهتم به.

### ٥- الجرائد اليومية والجرائد الأسبوعية :

تقوم الجرائد اليومية بمتابعة الأحداث الجارية، في حين تقوم الجرائد الأسبوعية بتحليل هذه الأحداث وتفسيرها، ويساعدها في ذلك الوقت الذي يتبيّنه الإصدار الأسبوعي، للتأمل وتجمع الأحداث والربط بينها، والخروج من ذلك بتحليل عميق لأبعادها ودلالتها، لذلك نرى الجرائد الأسبوعية تتمتع بما تميّز به الجرائد اليومية

## مقدمة في علم الصحافة

من متابعة للأحداث الجارية، وبما تتميز به المجالات الأسبوعية من تحليل للأحداث وتفسيرها.

ومن أهم أشكال الجرائد الأسبوعية، جرائد الأحد التي تصدر في أوروبا والولايات المتحدة، والأعداد الأسبوعية التي تصدرها صحفنا الثلاث الصباحية مثل أهرام الجمعة وأخبار اليوم التي تصدر صباح كل سبت وجمهورية الخميس.

### ٦- الجرائد المستقلة والجرائد الحزبية :

الجرائد المستقلة لا تعبر عن اتجاه سياسي معين أو مذهب إيديولوجي، وإنما هي مفتوحة على كافة الآراء والاتجاهات والمذاهب السياسية والفكريّة والاجتماعية، ومن النماذج البارزة لذلك في الصحافة العالمية جريدة (التايمز) اللندنية، وعلى المستوى المحلي هناك جريدة (الأهرام) المصرية، وخاصة في فترة ما قبل ثورة يوليو ١٩٥٢.

أما الجرائد الحزبية، فهي تلك التي تعبّر عن فكر سياسي معين أو اتجاه أو مذهب إيديولوجي خاص، وتتحدد وظيفة الجريدة الحزبية في الإعلام عن فكر الحزب والدفاع عن مواقفه وسياساته.

وفي حين يغلب على الجرائد المستقلة طابع صحافة الخبر، فإنه يغلب على الجرائد الحزبية طابع صحافة الرأي.

ومن أشهر الجرائد الحزبية في تاريخ الصحافة العالمية جريدة (البرافدا) السوفيتية وجريدة (الشعب الصينية).

## مقدمة في علم الصحافة

### ثالثاً: أنواع المجلات :

#### ١- المجلات الأسبوعية العامة :

وتتميز بتنوع مادتها وتعدد اهتماماتها وهي لا تخاطب نوعاً معيناً من القراء، وإنما شأنها شأن الجريدة اليومية توجه إلى جميع القراء وتحاول أن تشبع رغباتهم المختلفة واهتماماتهم المتعددة. ومن أشهر هذه المجلات: *التايم* والنيوزويك الأمريكيةين. وفي العالم العربي ينطبق هذا النوع على مجلات مثل *الحوادث* والأسبوع العربي اللبنانيين ومجلة أكتوبر القاهرة ومجلات «الوسط» و«المجلة» و«الوطن العربي» اللاتي يصدرن بالعربية من لندن وباريس.

#### ٢- المجلات الأسبوعية المتخصصة :

وهي تخطب جمهوراً محدداً وبالتالي فهي تميل إلى الموضوعات المتخصصة التي تهم هذا الجمهور المحدد مثل مجلة *حواء* النسائية. ومجلة *الكوكب الفنية*. ومجلة الإذاعة والتليفزيون في البلاد المختلفة.

#### ٣- المجلات الأسبوعية المصورة :

وفي هذا النوع من المجلات تلعب الصور الدور الأول وتحتل المرتبة الأولى في الأهمية، بينما تحمل المادة المرتبة الثانية في الأهمية مثال ذلك مجلة «المصور» و«آخر ساعة» القاهريتين، ومن أشهر المجلات العالمية التي تنتمي إلى هذا النوع مجلة (بارى ماتش) ومجلة (لایف) والأخيرة توقفت عن الصدور منذ سنوات بسبب ارتفاع توزيعها، ثم عادت إلى الصدور شهرياً بعد أن كانت أسبوعية.

#### ٤- المجلات الثقافية الشهرية العامة :

وهي تتناسب مع المجلات الأسبوعية العامة في أنها تخاطب أنواعاً مختلفة من القراء مهتماً بمقدرات مستوياتهم الثقافية والعلمية والطبقية، ولذلك فهي متنوعة

## مقدمة في علم الصحافة

المادة متعددة الاهتمامات، ولكن ما يميزها عن المجالات الأسبوعية العامة هو العمق الذي تكتسب به موضوعاتها مثل مجلة الهلال القاهرية ومجلة العربي الكوريتية والفيصل السعودية.

### ٥- المجالات الثقافية الشهرية المتخصصة :

وهذا النوع من المجالات يوجه أساساً إلى التخصصين في مجالات معينة كالسياسة والاقتصاد والاجتماع والثقافة والفن والأدب والمسرح، والسينما والمرأة وغير ذلك من التخصصات.

وتتميز مادة هذه المجالات بالتعقّل والتخصص ونادراً ما تهتم بقضايا أو موضوعات خارج دائرة تخصصها، مثل مجالات «ابداع» و«فصول» و«المسرح» اللاتي يصدرن بالقاهرة.

وبإضافة إلى هذه الأنواع السابقة من المجالات الأسبوعية أو الشهرية وال通用 أو المتخصصة توجد أنواع أخرى من المجالات مثل المجالات الساخرة التي تعتمد على الكاريكاتير والرسوم والمقالات الساخرة التي تهتم بنقد المظاهر السلبية في المجتمع مثل مجلة «روزاليوسف» ومجلة «صباح الخير».

وهناك مجالات التسلية، ومجلات الإعلان، والمجالات السياحية، وهناك أيضاً المجالات التي تصدرها المؤسسات والنقابات والهيئات، ثم هناك مجالات الأطفال ومجلات الشباب ومجلات المراهقين، والمجالات المدرسية.

وهناك أيضاً المجالات الفصلية المتخصصة والتي تتميز بالمقالات والدراسات المتخصصة مثل مجلة السياسة الدولية وغيرها من المجالات الجامعية المتخصصة.

جامعة دمشق



## **خصائص الصحافة**

لكل وسيلة من وسائل الإعلام مجال معين تستخدم فيه بنجاح، وقد لا تصلح في غيره من المجالات، كما أن لكل وسيلة تأثيرها الخاص في نوعية بذاتها من الجماهير وقد لا تؤثر في نوعيات أخرى، إلا أنه إذا اجتمعت الصورة مع الصوت في وسيلة واحدة كان لذلك وقع في النفوس يفوق استخدام إدراهما فقط بدرجة كبيرة.

### **خصائص الصحافة كوسيلة اتصال:**

1. تفرد الصحافة بنقطة ضعف معينة تمثل في الوقت نفسه مصدرًا لقوتها، إذ أنها وسيلة الاتصال الجماهيرية الوحيدة التي لا تحظى بالصوت الإنساني ومن ثم فهي تفتقد عنصراً معيناً يمثل بالنسبة لكل من الإذاعة والتلفزيون والسينما مصدرًا لفاعلية والجاذبية، ولكن نقطة الضعف تمثل قوة من منظور آخر، فالصفحة المطبوعة هي الوسيلة الوحيدة التي يمكن للجمهور فيها أن يحدد التوقيت أو يحدد درجة الحركة والنشاط، فهو يتمكن من الاستمرار في القراءة أو التوقف عنها ويتمكن أيضاً من الرجوع إلى الصفحات.

2. الصحيفة تمكن القارئ من السيطرة على ظروف التعرض لها أو قراءتها من خلال التعرض للرسالة أكثر من مرة، والتعرض في الوقت والمكان المناسبين،
3. مما يتيح لقارئها فرصة كافية لاستيعاب معناها وإعادة النظر في تفاصيلها، وإذا كانت الصحيفة هي الوسيلة الوحيدة الحالية من الصوت البشري الأمر الذي يفقدها العنصر الذي تستمد منه وسائل الإعلام المسموعة والمرئية دفعاً وتأثيراً، فإن هذا العيب يتحول إلى ميزة حيث يمكن للقارئ أن يسبق الكلمات أو يتوقف عند بعضها متذوقاً، ويستطيع أن يرتد إلى الوراء وأن يُسقط بعضها.
4. هناك نقطة ضعف أخرى في الصحافة تمثل في الوقت ذاته مصدر قوتها، هي أن الكلمة المطبوعة تتطلب من جمهورها أكثر مما تتطلبه أية وسائل أخرى للاتصال، فهي أولاً تحتاج إلى جهد القراءة وإلى خيال مستمر ومتصل، والقراء الذين لا يتمكنون من مواجهة هذه الحاجة نظراً لخبرتهم المحدودة أو كفاءتهم غير الملائمة فإنهم قد ينسحبون حتماً من صفوف القراء، فالصحافة تحتاج من القارئ مشاركة خلاقة وجهد إيجابي لا تتطلبه بعض الوسائل الإعلامية الأخرى، فالقارئ لا يواجه متحدثاً مرئياً أو مسموعاً وبذلك يجد أمامه حرية كثيرة في التخييل وتصور المعاني وفهم التلميحات اللبقة والرموز والتفسيرات المتعددة وقراءة ما بين السطور.

5. تفتقد الصحافة إلى عنصري الآنية والتفاعلية وإلى الوسائل المتعددة التي تتواجد في وسائل الإعلام الأخرى، كما أنها تختلف في دورة حياتها التي قد تكون يومية أو أسبوعية ...

6. إن ظهور الصحافة الإلكترونية قد أعطى سمات جديدة للصحافة كوسيلة اتصال والتي كانت قاصرة على الراديو والتلفزيون.

#### **ميزات المطبوعات الإعلامية:**

هناك صفات تتميز بها المطبوعات عن وسائل الإعلام الأخرى، منها:

1. أنها أقدر على الاحتفاظ بالمعلومات التي لديها أطول مدة ممكنة، وهي بهذا تتتيح الفرصة لمستقبل الرسالة الإعلامية لكي يشاهد المطبع أكثر من مرة، ولكي يتثبت من بعض النقاط التي يود أن يركز عليها.

2. إن المطبوعات هي وسيلة الإعلام الوحيدة التي يستطيع القارئ أن يعرض نفسه عليها في الوقت الذي يناسبه ويتفق مع ظروفه.

3. تمتاز المطبوعة أكثر من أي وسيلة أخرى بقدرها على التصرف في المادة التي تتضمنها في أي حجم وبأية تفصيلات تظهر الحاجة إليها، ومعنى هذا أن المطبوعات هي أفضل وسيلة لتقديم الموضوعات الطويلة والمعقدة.

4. تستخدم المطبوعات بنجاح أكثر مع الجماهير المتخصصة، مثل جمهور العمال وال فلاحين أو المعلمين إلى غير ذلك.

5. تحتاج المطبوعات على مساهمة أكبر من جانب جمهورها بدرجة تفوق المساهمة المطلوبة لجماهير وسائل الإعلام الأخرى، وذلك لأن المطبوعات لا تواجه جمهورها بمتحدث يسمعه كما يفعل الراديو، أو يشاهده كما هو الحال في التلفزيون أو العرض السينمائي، ولهذا يسمح المطبوع بحرية أكبر في التخييل والتفسيرات وما شابه ذلك، فالمستقبل لا يحس بأنه شخصياً جزء من عملية الاتصال كما يحس مستمع الراديو أو مشاهد التلفزيون والعرض السينمائي لأنه مضططر إلى أن يساهم بشكل خلاص في نوع من أنواع الاتصال الشخصي.

6. تتميز المطبوعات بألفاظها وعباراتها المغربية بحيث تتوافر لها القدرة على قيادة القارئ، كما أنها تمتاز بالقدرة في تقديم العنصر الإعلامي، حيث أنها تثير التشكيك في نوايا المطبوعة، كما أنها تتميز بوضوح المقاصد والأهداف لأن الكلمة المطبوعة تتطلب هذا الوضوح.

7. التبسيط سمة هامة من سمات الفن الصحفي لكي يسهل على الجماهير استيعاب المادة الصحفية والتمكن من فهمها.

8. اللغة الإعلامية في المنشورات هي اللغة العربية الفصحى.

9. يتمثل الطابع المميز للغة التعبير الصحفى في الدقة والوضوح والمسؤولية،  
والبعد التام عن طابع التحرير الأدبى والتعيميات التي لا معنى لها والجمل  
الطويلة والمترادات، فعلى الكاتب الصحفى أن يستعمل الكلمة المناسبة التي  
تصيب الهدف بدلاً من استعمال الكلمة العامة التي قد تصيب أشياء أخرى  
بالإضافة على الهدف، وأن يستعمل الكلمة في المكان الذي يناسب الغرض  
منها.

## وكالات الأنباء الصحفية

أولاً : نشأة وكالات الأنباء وتطورها :

رغم وجود أكثر من مائة وأربعين وكالة أنباء تنتشر بين قارات العالم الخمس، فلا يرجد من بينها سوى ثلث وكالات دولية فقط!

ومن المفارقات التي تدعو للتأمل، أن الصحافة التي ظهرت إلى الوجود ، وقد غالب عليها الطابع المحلي أو الوطني واستمر كذلك لأكثر من قرنين كاملين<sup>(١)</sup>، قد أفرزت اليوم ما لا يقل عن ثلاثين جريدة ومجلة دولية، في حين أن وكالات الأنباء، التي نشأت وقد غالب عليها الطابع الدولي منذ البداية واستمرت كذلك حتى اليوم<sup>(٢)</sup>، لم تستطع أن تفرز سوى ثلث وكالات أنباء دولية فقط، وهي رويتر Reuters البريطانية وكالة الأنباء الفرنسية Agence France Press وأسوشيتد برس Associated Press الأمريكية.

أن قلة عدد وكالات الأنباء الدولية لا تعنى ضعف نفوذها الدولي، بقدر ما يشير إلى أن الاحتكار في مجال وكالات الأنباء أكبر بكثير مما هو في مجال الصحف، وهو ما يعني أن الميدان الرئيسي لنشاط وكالات الأنباء، وهو نقل وتبادل الأخبار الدولية، يسيطر عليه عدد قليل من الوكالات<sup>(٣)</sup>.

ان تفسير هذه الظاهرة، وغيرها من الظواهر المرتبطة بالأوضاع الحالية لوكالات الأنباء الدولية يمكن فهمه عند الإحاطة بالظروف التاريخية لنشأة هذه الوكالات في مطلع القرن التاسع عشر، فقد ظهرت وكالات الأنباء لكي تلبي الاحتياجات التزايدة لصحف من الأخبار الدولية . فقد شهد مطلع القرن التاسع عشر انتصار

## مقدمة في علم الصحافة

الطبقة البورجوازية في شرقي أوروبا وسيطرتها على مقاليد السلطة، وقد ارتبط فهو هذه الطبقة باتساع النشاط المالي والتجاري عقب عصر الاكتشافات الجغرافية والاستعمار ثم الثورة الصناعية، فظهرت حاجة الصحف إلى المعلومات والأخبار عن المستعمرات وأحوال الأسواق التجارية والبنوك والبورصات، وقد وفرت وكالات الأنباء للصحف كافة هذه الاحتياجات الإخبارية مستفيدة في ذلك بما تحقق من تنظيم للخدمات البريدية، مما ساعد على سرعة وصول الأخبار الدولية من مراسلي وكالات الأنباء إلى مقارها، ومنها إلى الصحف التي تشارك في خدماتها.

فوكالات الأنباء هي الوليد الشرعي للصحف في مرحلة توجهها الدولي، وكما بدأت الصحافة في العالم تاريخياً في غرب أوروبا، فقد ظهرت وكالات الأنباء بتباعية في غرب أوروبا أيضاً.

وكما صدرت الصحف الدولية تاريخياً من لندن وباريس؛ عاصمتين أكبر قوتين دوليتين في عالم القرن التاسع عشر، فقد احتكرت نفس العاصمتين ملكية أهم وكالدين للأنباء طوال القرن التاسع عشر وهما وكالة هافاس Havas الفرنسية (١٨٣٥م) ورويترز البريطانية (١٨٥١م) ونافستهما وكالات أنباء وولف Wolf الألمانية (١٨٤٥م) التي جسدت تنامي القوة الدولية لبروسيا، وقد لعبت الوكالة دوراً كبيراً في التمهيد للوحدة الألمانية. وفي نفس الوقت تقرباً نشأت على الجانب الآخر من الأطلسي في الولايات المتحدة الأمريكية وكالة أسوشيدبرس في عام ١٨٤٨م.

ولمدة تزيد عن ثلاثة أرباع قرن تمتد من النصف الثاني للقرن التاسع عشر وحتى الرابع الأول للقرن العشرين ظلت السيطرة على سوق الأخبار الدولية لوكالات الثلاث الأوروبية: هافاس ورويترز وولف، حيث قاموا بتقسيم العالم بين بعضها

البعض لتوزيع حقوق الاستغلال الإخباري، وأسسوا فيما بينهم دائرة مغلقة أحاطوها بسباق نجح في إبعاد أي دخيل مثل الأسوشيدبرس الأمريكية من الميدان، وبمقتضى هذا الترتيب احتفظت روتنرز لنفسها بحقوق التوزيع في الأمبراطورية البريطانية وأمريكا الشمالية ودول البحر الأبيض المتوسط ودول خط السويس ومعظم دول قارة آسيا، في حين اضطاعت هافاس بالإمبراطورية الفرنسية وجنوب غرب أوروبا وأمريكا الشمالية وبعض دول أفريقيا، أما وولف فقد عهد بها بوسط أوروبا بما في ذلك إمبراطورية النمسا والمجر ودول اسكندنافيا (السويد والنرويج والدانمارك) وروسيا والدولة العثمانية، وتم إكمال هذا الاحتكار من خلال سلسلة من وكالات الأنبا، الوطنية بمعدل واحدة في كل دولة أوروبية تخضع للسيطرة الكاملة لواحدة من الوكالات الثلاث العملاقة، وكانت هذه الوكالات الصغيرة، التي بلغ عددها سبعة وعشرين وكالة في عام ١٩٢٧م ، تحصل بمقتضى هذا الترتيب على أخبارها الأجنبية من هذه المجموعة الاحتكارية الثلاثية مقابل تقديم أخبارها المحلية لوكالاتها الأم التي كانت واحدة أو أخرى من العمالقة الثلاثة (٤).

وقد انضمت الأسوشيدبرس الأمريكية إلى التحالف الثلاثي لأول مرة في عام ١٨٧٣ وكان شأنها في ذلك شأن بقية وكالات الأنبا، الوطنية الأوروبية الصغيرة، وقد كان دورها ثانوياً واقتصرت عملياتها الإخبارية على الولايات المتحدة الأمريكية. وبالتدريج ، أخذت الأسوشيدبرس تشكو من احتكار الوكالات الأوروبية الثلاث للأخبار الدولية، ثم شنت بعد ذلك حملة استمرت حتى نهاية الحرب العالمية الثانية طالب فيها بأن يصبح لها الحق في الاتصال بسائر أنحاء العالم، واتهمت الوكالات الثلاث « بأنهم ينطلقون للعالم حروباً مع الهنود الحمر في الغرب وجرائم الغوغاء، وترعاع في الجنوب رأعتي الجرائم الشاذة في الشمال، وأنهم يحربون الولايات المتحدة في صورة بلد غارق في الصراعات العنصرية رأيتها أكبر».

## مقدمة في علم الصحافة

مسرح الحوادث القطارات والعواصف والفيضانات والجريمة وأن الوكالات الأولية لم تنقل شيئاً عن الولايات المتحدة يمكن أن يجعل صورتها ناصعة» (٥).

وعقب هزيمة ألمانيا في الحرب العالمية الأولى تراجع دور وكالة وولف الألمانية وترك لها حق تغطية الأخبار في ألمانيا فقط، أما وكالة هافاس الفرنسية فقد انهارت عقب انهيار فرنسا في الحرب العالمية الثانية واحتلالها من قبل ألمانيا، ثم حل مكانها في ٢ سبتمبر ١٩٤٤ وكالة الأنباء الفرنسية كمؤسسة عامة تتمتع بالاستقلال. وفي نهاية الحرب العالمية الثانية برزت الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي كأكبر قوتين دوليتين في عالم ما بعد الحرب وتراجعت إنجلترا وفرنسا إلى الصفر الثاني، فاحتلت وكالة الأسوشيدبرس الأمريكية مركز الصدارة بين الوكالات الدولية وشاركتها وكالة إنترناشونال بيونيستدبرس التي تكونت في عام ١٩٠٨ من امتزاج كل من وكالة بيونيستدبرس أسوسيشن United Press التي تأسست في عام ١٩٠٧ ووكالة إنترناشونال نيوز سيرفس International News Service التي تأسست عام ١٩٠٩، وتحولت وكالة تاس السوفييتية التي تأسست عام ١٩٢٥ إلى وكالة أنباء دولية تحكر الأخبار الدولية للاتحاد السوفيتي ودول شرق أوروبا وعدد غير قليل من دول العالم الثالث التي تخضع للنفوذ السوفيتي.

وبذلك أصبح يسيطر على سوق الأخبار الدولية خمس وكالات كبيرة هي: وكالة الأنباء الفرنسية ورويترز البريطانية والأسوشيدبرس واليونيستدبرس الأمريكيةتين وتاس السوفييتية، ومع بداية التسعينيات من هذا القرن تدهورت أحوال وكالتي بيونيستدبرس الأمريكية وتاس السوفييتية وخاصة بعد انهيار الاتحاد السوفيتي.

فالواقع الحالي لشركات الأنباء الدولية يعكس، كما نرى، حقيقة

الوضع الدولي المعاصر ، حيث يسيطر على سوق الأخبار ثلاث وكالات كبيرة وهي وكالة الأنباء الفرنسية ورويترز البريطانية والإسوشيتيدرس الأمريكية.

ثانياً : مظاهر السيطرة الدولية للوكالات الكبرى :

إن سيطرة وكالات الأنباء الثلاث الكبرى على حركة تداول الأخبار الدولية يرجع إلى ضخامة حجمها وقوة الوسائل التكنولوجية التي تشغيلها في جمع الأنباء وتوزيعها بلغات عديدة في أنحاء العالم، ولكل وكالة منها مكاتب في أكثر من مائة دولة وتستخدم آلاف الموظفين المتفرغين والمراسلين غير المتفرغين للقيام بجمع مئات الآلاف من الكلمات كل يوم وتوزيع ملايين الكلمات على النطاقين العالمي والمحلى، وكل منها يصدر أنباءه على مدار الـ 24 ساعة في اليوم إلى الآلاف من الوكالات الوطنية والصحف المشتركة ومحطات الراديو والتليفزيون في أكثر من مائة دولة ، وجميعها يقدم خدمة منتظمة بالإنجليزية والفرنسية والألمانية والأسبانية والروسية والبرتغالية والعربية وبلغات أخرى أقل أهمية (٦).

إن وكالة الإسوشيتيدرس مثلاً لها أكثر من ١٥ ألف مشترك في ١١٥ دولة ويحمل بها نحو خمسة آلاف شخص في ١١٠ مكاتب في الولايات المتحدة وثمانين مكتباً في الخارج.

وتقدم وكالة الأنباء الفرنسية خدماتها لحوالي ١٥ ألف صحيفة وثمانين وكالة أنباء وطنية ومائتي محطة للراديو والتليفزيون، وللوكالة مراسلون في ١٤٠ دولة، ويعمل بها ثلاثة آلاف موظف، وتقدم الوكالة خدماتها بعشرين لغات أخرى غير الفرنسية، أما رویترز فيعمل بها ستة آلاف موظف وتقدم خدماتها لاثنتي عشر ألف صحيفة وثلاثمائة محطة راديو وتليفزيون و ٩٠ وكالة أنباء وطنية (٧).

## مقدمة في علم الصحافة

وقد ساعد التطور الهائل والمستمر في تكنولوجيا الاتصال في تدعيمسيطرة الدولية لوكالات الأنباء الكبرى، فقد شهدت السنوات الأخيرة تطورات فنية مذهلة في أساليب جمع وتحرير وإرسال الأنباء، بكم كبير يتزايد بسرعة خارقة، فمن الممكن الآن باستخدام أشعة (الكاشف) الكتابة والتصحيح والتحرير للإرسال الآلي الفوري، كذلك تستخدم أجهزة الكمبيوتر لتخزين الأنباء، والبيانات الاقتصادية والمالية وكافة البيانات الأخرى واستردادها وتحريرها وإرسالها آلياً. وقد زادت طاقة الإرسال للأنباء والرسائل وانصهر الفوتوفغرافية والصور المنقولة بالراديو كما زاد نطاق الإرسال لهذه المواد وسرعته وتحسنت نوعيته، وقد أضيفت الآن خدمات محسنة ومنتشرة لأجهزة الكابل والتليفزيون والبرق الكاتب Teleprinter ودوائر الراديو بين الدول والقارات وخلالها، ويجري إحلال الإرسال عن طريق الأقمار الصناعية إلى محطات أرضية في أنحاء العالم التي يمكن لها وبالتالي النقل الفوري للرسائل عن طريق أجهزة أرضية إلى وكالات الأنباء.<sup>(٨)</sup>

وقد أدت سيطرة وكالات الأنباء الدولية الثلاث الكبرى على جمع وتوزيع الأخبار إلى إيجاد ظاهرة خطيرة في الإعلام الدولي وهي الاختلال وعدم التوازن في تداول الأخبار العالمية، حيث تحكّر الوكالات الثلاث الكبرى حوالي ٨٠٪ من الأخبار الدولية، بينما لا يزيد نصيب المجتمعات النامية عن ٢٠٪ من هذه الأنباء، وعلى سبيل المثال فإن وكالة أسوشيتدبرس ترسل على خطوط نشرتها العالمية إلى آسيا من نيويورك قرابة ٩٠ ألف كلمة يومياً.

وبلغ حجم نشرة وكالة الأنباء الفرنسية الموجهة من باريس إلى آسيا ٣٠ ألف كلمة يومياً، في حين لا ترسل الوكالة من آسيا سوى ثمانية آلاف كلمة، وكمثال آخر ترسل شبكة تليفزيونيون يونيتيديبس نحو ١٥٠ موضوعاً صحفياً تليفزيونياً كل

شهر من الغرب إلى آسيا ، بينما يبلغ متوسط إنتاجها من آسيا عشرين موضوعاً فقط ويتم إرسال ٢٠٠ موضوع من لندن إلى آسيا كل شهر مقابل ٢٠ موضوعاً من آسيا وعشرة موضوعات من اليابان .

وهناك مثال من أمريكا اللاتينية ، فقد كشفت دراسة أجريت في فنزويلا أنه مقابل كل مائة خبر تلقاه من الولايات المتحدة ، يتم إرسال سبعة أخبار من فنزويلا عن طريق الأسوشيدبرس ، وقد حددت الدراسة الخلل في التوازن بين الأنباء المحلية والأنباء الدولية بنسبة ٥ إلى ١٠٠ (٩).

### ثالثاً : وكالات الأنباء شبه الدولية :

لقد سعت بعض الدول الصناعية ، التي تتمتع بقدر كبير من التقدم الاقتصادي والتكنولوجي في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية ، إلى معاودة سيطرة الوكالات الكبرى ، فقام بعضها بتدعم وكالاته الوطنية مادياً وبشرياً في حين قام البعض الآخر بإنشاء وكالات أنباء وطنية قوية ، وبذلك ظهر في الربع قرن الأخير عدد من الوكالات الوطنية والتي أطلق عليها «الوكالات شبه الدولية» وفي أحياناً أخرى «الوكالات الأمم في العالم بعد الوكالات الثلاث الكبرى».

وقد نجحت هذه الوكالات شبه الدولية في منافسة الوكالات الثلاث الكبرى في بعض المناطق ، وأكثرها يحتفظ براسلين متفرجين في عدد كبير من دول العالم ، ومن أهم هذه الوكالات شبه الدولية: وكالة الأنباء الإيطالية (ANSA) ووكالة الأنباء الألمانية (DPA) ووكالة الأنباء الأسبانية (AFE) ووكالة كندا برس (CP) ووكالات كيودو (Kyodo) وجيجي برس (Giji Press) الإبانستين .

## مقدمة في علم الصحافة

ولكي ندرك أهمية التطور الذي حققته هذه الوكالات شبه الدولية، فإن وكالة الأنباء الأسبانية مثلاً تقوم بإرسال ١٩٠ ألف كلمة يومياً، منها ٥ ألف كلمة حول الأنبا، الدولية تبعث بها إلى ٢٠٠ صحيفة يومية ومحطة إذاعة وتليفزيون في دول أمريكا اللاتينية . أما وكالة كندا برس التي تمتلكها مجموعة مكونة من ١٠٣ صحف كندية، فإنها تقدم خدماتها لحوالي ٤٠٠ مشترك، ولها مراسلون في ١٣ مدينة ويعمل بها ٦٧٥ مراسلاً غير متفرغ، منهم ٦٥٠ مراسلاً في جميع أنحاء كندا و ٢٥٠ مراسلاً في الخارج. ولدى وكالة كيودو اليابانية ٥١ مكتباً في اليابان و ٢٤ مكتباً في الخارج وتعامل مع ٢٨ وكالة أنباء وطنية وتوزع يومياً حوالي ٤٢ ألف حرف باللغة اليابانية و ٣٥ ألف كلمة بالإنجليزية، ولو كالة محجبي برس اليابانية ٦٢ مكتباً في اليابان و ٢١ مكتباً في الخارج، وتوزع يومياً ٤٠٠ ألف حرف باللغة اليابانية و ١٢ ألف كلمة للاستخدام الصبّنى فيما وراء البحار، و ٣٠ ألف كلمة بالإنجليزية للاستخدام المحلي والدولي.

وسعياً من أجل فرصة أكبر في المنافسة قامت وكالات الأنباء الأوربية بتأسيس الاتحاد الأوروبي لوكالات الأنباء في عام ١٩٥٧ لتعزيز التعاون الفني في وسائل الإرسال، بلغت عدد الأعضاء في الاتحاد ٢٣ عضواً في عام ١٩٧٢ بعد انضمام سبعة دول أوروبية شرقية له، كذلك يوجد تعاون بين اتحادي وكالات الموجة المصورة Two Associations of Photo Agencies وهو يضم اتحاد وكالات الموجة المصورة بدول غرب أوروبا واتحاد الوكالات المصورة لدول شرق أوروبا، وقد تكون الاتحاد في عام ١٩٦٥ (١٠) .

رابعاً : وكالات الأنباء الوطنية :

ولقد أدرك العديد من دول العالم الثالث أهمية أن يكون لها وكالات أنباء وطنية لمواجهة سبورة وكالات الأنباء الدولية الثلاث الكبرى، وقد بدأت هذه الوكالات الوطنية في الظهور في الفترة التي أعقبت الحرب العالمية الثانية، وذلك نتيجة لاستقلال غالبية الدول التي كانت واقعة تحت الاستعمار الأوروبي، وفي الفترة من عام ١٩٤٥ وحتى عام ١٩٤٩ ظهرت إلى الوجود ٢٥ وكالة أنباء وطنية، وفي عام ١٩٦٢ كانت قد ظهرت ٢٢ وكالة أنباء وطنية جديدة في قارتي آسيا وأفريقيا فقط، ويوجد الآن أكثر من ١٢٠ دولة لدى كل منها وكالة أنباء طنية خاصة بها، ففي أفريقيا توجد الآن ٢٦ وكالة أنباء وفي آسيا توجد ١٩ وكالة أنباء و ١١ وكالة في أمريكا اللاتينية، أما الوطن العربي فقد أصبحت به وكالة وطنية للأنباء.

ويوماً بعد يوم تزداد أهمية بعض الوكالات الوطنية للأنباء، إذ يحتفظ بعضها بكاتب خاص به في الداخل والخارج لاستقاء الأنباء وتوزيعها، وكثير من الوكالات الوطنية لديها شبكة من المراسلين في الداخل، أما بالنسبة للأخبار الدولية فهي تدفع اشتراكات لاستقبال الأخبار الخارجية وتقديم الأخبار المحلية أو لتبادلها مع وكالتين أو أكثر من وكالات الأنباء الدولية، وبعضها يشترك - أيضاً - في خدمات تؤديها وكالات وطنية أصغر سواه من الدول المجاورة أو من دول ترتبط معها بعلاقات وثيقة.

ومن أبرز الوكالات الوطنية في أفريقيا وكالة أنباء غانا، وهي حكومية ولديها ١٧ مكتباً إقليمية ومكتباً محلياً يتولى العمل بها ٣٤ موظفاً بصفة دائمة و ٣٨ موظلاً غير متفرغ، ولديها مكتب دائمة في لندن ونيويورك وبرلين.

## مقدمة في علم الصحافة

وكالة أنباء زائير في يعمل بها أكثر من ٥٠ مراسلاً ومحرر ولديها مكتب في بروكسل، وتستقبل الأنباء الخارجية من وكالتين عالميتين ومن عدة وكالات وطنية، أما أقدم وكالة أنباء في أفريقيا فهي وكالة اتحاد صناعة جنوب أفريقيا للأنباء، التي أُسست في عام ١٩٣٨م.

والحقيقة أن معظم الوكالات في أفريقيا، تعد قناة للأخبار الأجنبية التي تستقبلها عن إحدى الوكالات العالمية الخمس الكبرى، ولدى قلة من الوكالات الأفريقية ترتيبات لتبادل الأنباء، وتعتمد هذه الوكالات بصفة رئيسية على الوكالات العالمية بالنسبة للأنباء عن الدول الأفريقية الأخرى (١١).

وفي آسيا وجد عدد من الوكالات الوطنية الهمامة، ففي الهند مثلاً يوجد نحو ٣٠ وكالة أنباء محلية، وجميعها ذات ملكية خاصة وتم تشغيلها بشكل مستقل، وأكيرها وكالة برس تrust أو ف إنديا The Press Trust of India والتي تأسست عام ١٩٤٩ لتحمل محل وكالة روپترز أسوشیتد برس أو ف إنديا، والتي هي مؤسسة تعاونية تملكها الصحف الهندية وتبيع خدماتها المحلية لوكالة روپترز وتحتفظ بحقوق التوزيع في الهند لروپترز ويونيتد برس ووكالة الأنباء الفرنسية، وفي كثير من دول آسيا ينحصر نشاط معظم وكالات الأنباء الوطنية في جمع وتوزيع الأنباء داخل نطاق الدول التي تنتمي إليها، إلا أن بعض هذه الوكالات يقوم بتوزيع الأنباء المرسلة إليها من الوكالات العالمية، وما زالت بعض الدول الآسيوية تفتقد إلى وجود وكالة أنباء وطنية، ففي تايلاند على سبيل المثال، توجد ٣٥ جريدة يومية وعدة محطات للراديو والتلفزيون ولا توجد سوى نشرة حكومية يومية مجانية للأنباء المحلية وملخص لأنباء روپترز الخارجية نظير دفع اشتراك مقابل هذه الخدمة.

## مقدمة في علم الصحافة

أما في أمريكا الجنوبيّة، فتوجد وكالة للأنباء، في البرازيل ولها عدد من المراسلين في عدد من دول أمريكا اللاتينية وفي أسبانيا وفي عدد من العواصم الكبّرى في العالم، وتوجد وكالات أنباء، أقلّ أهميّة في الأرجنتين وكولومبيا وشيلي وفنزويلا، وتعتمد جميع الوكالات في أمريكا اللاتينية بالنسبة للأنباء، الخارجية على الوكالات الدوليّة الكبّرى التي لديها مكاتب في معظم الدول وعلى الصحف أو الوكالات الأجنبية الأخرى وخاصة الوكالة الأسبانية (١٢).

وفي العالم العربي توجد تسع عشرة وكالة أنباء، إلا أنه يلاحظ أن بعض هذه الوكالات تُقرّب إلى مكاتب إعلامية تابعة لوزارات الإعلام مباشرة وإن تراجعاً ضعيفاً في انتشاره، مما ينبع في الأساس من التحدي الذي تواجهه وكالات الأنباء الدوليّة الكبّرى، مما يدفع وكالات الأنباء العربيّة إلى اللجوء إلى خدمات الوكالات الدوليّة خصوصاً فيما يتعلق بأنباء العالم الخارجي، وحتى فيما يتعلق بالأنباء المحليّة ذاتها، فليس من الغريب مثلاً أن تنقل بعض الوكالات العربيّة عن الوكالات الأجنبية أحداً ثالثاً تجري في محیطها الجغرافي والثقافي والوطني، ويفسر هذا الوضع ضعف هيكل وكالات الأنباء العربيّة البشرية منها والفنية كذلك ضعف مواردها المالية وتميزاتها وقلة عدد المكاتب التابعة لها. كذلك، فإن وجود مكاتب خارجية تابعة لبعض هذه الوكالات لا يعني في حد ذاته ضمان تدفق مرض للأنباء، إذ أن هذه المكاتب غالباً ما تكون مصالح حكومية ملتحمة بالسفارات والبعثات الدبلوماسيّة العربيّة في الخارج (١٣).

وفي الوقت نفسه، يوجد عدد من الوكالات العربيّة التي حققت تقدماً نسبيّاً في السنوات الأخيرة، ومنها وكالة الأنباء السعودية التي تأسست في عام ١٩٧٠م،

## مقدمة في علم الصحافة

ويقدر متوسط البث الإخباري البوسي لـ وكالة نحو ١٥ ألف كلمة، ويضم جهاز التحرير بها حوالي ١٠٠ محرر ومراسل يعملون داخل المملكة وخارجها، وللوكالة السعودية مكاتب خارجية في القاهرة وصنعاء، وبيروت وتونس ولندن وباريس، وهناك وكالة أنسا، الشرق الأوسط المصرية التي لها تسعه مكاتب في العالم العربي، ولها مراسلون في بليجراد وبرلين الشرقية ولندن وباريس وواشنطن، وتقدم الوكالة المصرية خدماتها لحوالي ٣٠٠ مشترك من خلال ٢٠ ألف كلمة باللغة العربية و٦٥٠٠ كلمة باللغة الإنجليزية.

وهناك - أيضاً - وكالة أنسا، المغرب العربي، وهي شركة خاصة مغربية وتصدر يومياً ٢١ ألف كلمة باللغة العربية و١٨ ألف كلمة باللغة الفرنسية لسبعين مشتركاً في المغرب وستين مشتركاً في الخارج.

إن ضعف وكالات الأنباء الوطنية في الدول النامية يعود إلى «جموعة متعددة من الأسباب ، لعل في مقدمتها ضعف البنية الاتصالية الأساسية في أغلب المجتمعات النامية، فكثيراً ما تكون مراافق الاتصال غير كافية أو بدائية بسبب نقص الموارد المادية أو المهنية، فالصحف صفريرة وقائلة، وشبكات جمجمة وتوزيع الأنباء المحلية محدودة للغاية، وفي أماكن كثيرة من العالم ليس لوكالات الأنباء الوطنية مراسلون خاصون، فهي تكاد تعتمد اعتماداً كاملاً على وكالات الأنباء العالمية للحصول على الأنباء الخارجية.

وفي حقيقة الأمر ما زالت وكالات الأنباء الوطنية في عدد كبير من الدول النامية دون مستوى وكالات الأنباء بعندها الصحبة، وإنما هي مجرد مكاتب لجمع

## مقدمة في علم الصحافة

وتوزيع الأنباء الرسمية وتأرسن نوعاً من الحراسة على الأنباء، الواردة من الخارج.

### خامساً : مجمعات وكالات الأنباء الوطنية :

ان وعي الدول النامية يضعف بنيتها الاتصالية، وسيطرة وكالات الأنباء الدولية الكبرى على حركة تداول الأخبار العالمية، دفعها إلى تأسيس مجمعات لوكالات الأنباء الوطنية بهدف إيجاد تعاون إقليمي لواجهة الاختلال في تدفق الأخبار الدولية بين الدول المتقدمة والدول النامية، فتم إنشاء منظمة وكالات الأنباء الآسيوية في عام ١٩٦١ لتطوير وتنمية التعاون الإقليمي ، وتهدف المنظمة إلى قيام إرسال إذاعي للأنباء بين جميع أعضائها من خلال جاكارتا في إندونيسيا.

وفي عام ١٩٦٣م ، تأسى اتحاد وكالات الأنباء الأفريقية (PANA) ومقره السنغال ، وقد أنشئ بقرار من منظمة الوحدة الأفريقية، وفي أمريكا الجنوبية أنشئت وكالة إعلام أمريكا اللاتينية Latin American Information Agency في عام ١٩٦٩م ومقرها بيونس آيرس في الأرجنتين.

وفي عام ١٩٧٥م ، أنشأت الدول المتحدة بالإنجليزية في منظمة الكاريبي وكالة أنباء دول الكاريبي CANA بمساعدة من برنامج الأمم المتحدة للتنمية واليونسكو.

وفي عام ١٩٧٥م ، تم إنشاء مجمع وكالات أنباء الدول غير المنحازة ومقره بليجراد في يوغسلافيا، وتشترك فيه عدد من وكالات الأنباء العربية، كذلك لعبت وكالات الأنباء العربية دوراً كبيراً في إنشاء اتحاد وكالات الأنباء العربية وكالة الأنباء الإسلامية ومقريها جدة بالملكة العربية السعودية.

## مقدمة في علم الصحافة

ومن شأن التوسيع في إقامة وكالات الأنباء الإقليمية وتدعمها بالإمكانات المادية والبشرية والتكنولوجية أن يحد - إلى درجة كبيرة - من الاحتكار الذي تمارسه وكالات الأنباء الثلاث الكبرى على حركة تداول الأنباء الدولية، ولعل ذلك هو الذي دفع لجنة ماكرايد التي تكونت في اليونسكو لبحث مشكلات الاتصال أن توصي في تقريرها الشهور «بأن لوكالات الأنباء الوطنية أهميتها الكروي في تحسين قدرة البلاد النامية على نشر الأنباء محلياً ودولياً، ونبغي حি�ثماً أمكن إنشاء شبكات إقليمية لريادة تدفق الأنباء وتقديمها لكافة المجموعات اللغوية الكبرى في المنطقة المعنية، ونبغي لوكالات الأنباء الوطنية أن تشجع نمو الصحف حتى تكون أساساً ينهض عليه النظام الوطني لجمع الأنباء ونشره» (١٤).

٢- ماداً : إشكاليات يشيرها الوضع الحالي لوكالات الدولية :

إن الوضع الراهن لوكالات الأنباء في العالم يشير العديد من القضايا والإشكاليات والتي يمكن إيجازها في النقاط التالية :

أولاً : لقد تحققت سيطرة التحالف الثلاثي لوكالات أنسا، هافاس ورويترز وولف على حركة تداول الأنباء العالمية في القرن التاسع عشر رفقاً مبدأ «التدفق الحر للأنباء»، أما السيطرة الثالثية لوكالات أنسا، رووتر وفرنسية وأسوشيدبرس فقد تمت وفق شعار «التدفق الحر المسؤول للأنباء»، وعندما دخلت وكالات الأنباء الوطنية حلبة الميدان أطلقت شعار «التدفق الحر المتوازن للأنباء». أما في السنوات الأخيرة، فإن مبدأ «الحق في الاتصال» يكاد يكتسب شرعية دولية لتبني هيئة اليونسكو له، والمبدأ الأخير يقوم على اعتبار الحق في الاتصال، حقاً طبيعياً لكافة الشعوب والأفراد، قام مثل الماء والنار، وهذا المبدأ الجديد له

بمغزاه الخاص بالنسبة لدول العالم الثالث، فالاعتراف بالحق في الاتصال يعني التسليم بمتطلبات الدول النامية في إقرار تدفق حر ومتوازن وعادل في الاتجاهين للمعلومات، أي بين الدول النامية والدول المتقدمة، ذلك أن الوضع الحالى لوكالات الأنباء الدولية، إنما هو أشبه بلون من ألوان الاستعمار الجديد، وهو يكرس السيطرة الإعلامية من قبل الدول المتقدمة على الدول النامية.

ولكن السؤال الخرج الذى يطرح نفسه بقوة الآن هو :

وكيف يمكن تطبيق مبدأ الحق في الاتصال ، ومعالجة الخلل وعدم التوازن في التدفق الإخباري؟ إن استلهام التجربة الأمريكية والسوفيتية في مقاومة وكالات الأنباء الأوروبية الكبرى، يعني أن على كل دولة من دول العالم الثالث أن تنتظر حتى تتحول إلى قوة عظمى حتى يمكن لوكالاتها الوطنية للأنباء أن تقف نداً لوكالات دولية كبيرة .. !!

وإذا ما انتظرنا تحقيق هذا الحلم اليوتوبى، فكم دولة من العالم الثالث يمكن أن تتحول إلى قوة عظمى !! وكم يا ترى تحتاج من الوقت حتى يتم تحقيق هذا الحلم !!

ونرى أن الحل العملى المتأتى لأكثريـة الدول النامية، هو أن تسير بخطوات أسرع وأكثر جدية في طريق التعاون الإقليمي بين الوكالات الوطنية وأن تدعم مجموعات وكالات الأنباء وأن تقدم لهذه المجموعات ما تقدر عليه من جهد بشري وإمكانات مادية وفنية، فإن أكثر ما يحز في النفس أن نرى معظم وسائل الإعلام في العالم الثالث تتلقى بعدم اهتمام الخدمات الإخبارية والإعلامية التي تقدمها هذه المجموعات وتظل أسيرة الاعتماد شبه الكامل على خدمات وكالات الأنباء الدولية

## مقدمة في علم الصحافة

الثلاث الكبرى ، إما بحكم العادة أو بفعل عقد النص المستحکمة ! ..

ثانياً : أن العديد من مراسلي وكالات الأنباء الدولية يقعون في أسر الصور الجامدة عن الشعب والمشكلات والأشخاص وهو الأمر الذي يفقدهم في كثير من الأحيان إمكانية رؤية الحقائق والانزلاق إلى ترديد المقولات الشائعة مهما كانت مخالفة الواقع ، رغم ما تؤدي إليه من تشويه لصورة العديد من الشعب والحكومات والأفراد ، ويورد الصحفي الهندي د. مانكىكار الرئيس السابق لمجمع وكالات أنباء دول عدم الانحياز قصة تشرح الكيفية التي تسيطر بها الصور الجامدة على برقىات الكثيرين من مراسلى وكالات الأنباء الدولية الكبرى فذكر أن المراسلة الأمريكية الراحلة مارجريتا هيجنز بعد وصولها لنيبودلهمي مباشرة فى زمن حكومة نهرو ، عبرت عن رأينا الثابت بأن حكومة نهرو كانت أفسد حكومة فيما بين القاهرة وجاكرتا كيف عرفت هذا ؟! حسن ، لا بد أنها تعرف ، أو ليست مراسلة أجنبية ! لقد مكثت فى هذه البلاد ثماني وأربعين ساعة ، وبعد ذلك اكتشفت أن حكومة الهند فاسدة !

ويضيف مانكىكار ، أن مراسلاً أجنبياً آخر توقف بنبودلهمي لمدة يومين ، وهو فى طريقه إلى بلاده فى إجازة من عمله بجنوب شرق آسيا طلب مقابلة نهرو قبل الموعد الذى حددته بفترة وجيزة ، وعندما لم يتمكن نهرو من تنحية مشاغله جانباً وإلغاء ارتباطاته اليومية ليقابلها كان تعليق المراسل : "أن هذا الرجل - نهرو - لا يقدر قيمة ما يفقده بعدم مقابلتي"!

وكتب بعد ذلك تقريراً لاذعاً عن الأحوال السياسية المتردية في الهند (١٥) .

ومازال العالم العربى يعاني من التشويه الذى نتج عن الصورة الجامدة للعرب والمسلمين ، والتى تكونت عبر قرون طويلة من الصراع العربى الأوروبي منذ الحروب الصليبية مريراً بعصور الاستعمار الغربى وحتى ظهور حركات التحرير ومقاومة

إلوجود الصهيوني وارتفاع أسعار البترول، وعلى سبيل المثال، النضال الفلسطيني ضد الصهيونية تصوره بعض وكالات الأنباء الدولية، على أنه إرهاب.

هكذا ، تقلب وكالات الأنباء الدولية الحقائق، وتقوم بتحريف الأنباء، لكي تتلاءم مع الصور الجامدة التي كونتها للشعوب، وهناك صور متعددة لتحريف الأنباء الدولية، من قبل الوكالات الدولية، مثل ذلك أن تحل الأخطاء، أو الأكاذيب محل الحقائق الثابتة ، أو عندما يضاف تفسير محرف إلى النبأ عن طريق استخدام صفات التحقيق أو القوالب الجامدة، وعندما تعطى أحداثاً لا تنطوي على أهمية حقيقة موضعياً بارزاً، وعندما تخرج أموراً سطحية أو لاصلة لها بالموضوع مع حقائق ذات أهمية فعلية، وعندما تجمع الأنباء من حقائق عشوائية وتقدم كحقيقة متكاملة، أو عندما تجمع الحقائق الجزئية لكي تعطي انطباعاً بأنها الحقيقة كاملة، وعندما تعرض الحقائق مواتية لمصالح معينة، وعندما تعرض الحقائق بطريقة تشير شكوكاً لا أساس لها من الصحة أو مبالغ فيها بهدف التحكم في رد الفعل من جانب الأفراد أو حتى جماعات بأكملها أو حكومات، وعند الالتزام بالصمت إزاء حقائق وأحداث يفترض أنها تهم الشعوب (١٦).

ونتساءل مع الكثيرين : كيف يمكن معالجة هذا التحريف المتعمد للأنباء، الذي يشوه صورة الشعوب ويساعد على زيادة التوتر الدولي؟ ليس أمام البشرية - واقعياً - سوى الأمل في أن يتزايد الإحساس بالمسؤولية الدولية، لدى وكالات الأنباء الكبرى أو أن يشكل النقد المستمر لتحريف الأنباء الدولية وابراز خطورته على السلام الدولي دافعاً لإجراء نقد ذاتي من قبل وكالات الأنباء الكبرى، وأن يدفعها ذلك إلى العمل على تحري مزيد من الصدق والموضوعية في تغطية الأحداث الدولية وخاصة ما يتعلق منها بشعوب العالم الثالث.

## مقدمة في علم الصحافة

رسوف يبقى الضغط الأدبي هو الوسيلة الوحيدة المتاحة أمام البشرية للحد من مخاطر تحرير الأنباء ما دمنا نعيش في ظل نظام إعلامي دولي يتسم بالاحتكار .  
· وعدم المساواة.

ثالثاً : أن التغطية الشاملة للأحداث العالمية التي تقوم به وكالات الأنباء الدولية، وامتداد خدماتها إلى الراديو والتليفزيون إلى جانب الصحف ، لم يعد يترك مجالاً كبيراً أمام مراسلي الصحف والراديو والتليفزيون للانفراد بالأخبار الدولية الهامة، الا أنه يبقى أمام مراسلي هذه الوسائل الإعلامية الهامة دور كبير في تغطية ما وراء الخبر من ظروف وملابسات، وإمكان إجراه العديد من المقابلات الحية مع بعض الشخصيات الهامة التي لها علاقة بالحدث، وهذه التغطية الصحفية لا تقل أهمية في الإعلام الحديث عن تغطية وقائع الحدث نفسه.

ولكن العديد من الصحف ومحطات الراديو والتليفزيون رفضت الاستسلام لهذا الوضع، لأنه يعني أنها ستصبح عالة على وكالات الأنباء الدولية في تغطية الأحداث الدولية، كما أن ذلك من شأنه أن يقضى على تميز هذه الوسائل عن بعضها البعض، وأن تصبح نسخاً مكررة إخبارياً لكونها تحصل جميعها على أخبارها الدولية من مصدر واحد وهو وكالات الأنباء الدولية!

ولعل هذا هو الذي دفع بالعديد من الصحف ومحطات الراديو والتليفزيون أن تحرض على أن يكون لها مكاتب ومراسلون متخصصون في العواصم الدولية الهامة، بل إن أهمية وسائل الإعلام وقيمتها أصبحت تقاس اليوم إلى جانب انتشار توزيعها وقرة نفوذها، بما قلck من مكاتب ومراسلين دائرين في مناطق العالم المتعددة.

وفي دراسة قمنا بها عن مصادر الخبر الصحفي في الصحف المتقدمة والصحف النامية من خلال مقارنة بين ثلاث صحف بريطانية هي الصائز

## مقدمة في علم الصحافة

والمجاري والدليلى مبرر وبين ثلاث صحف مصرية هي الأهرام والأخبار والجمهوريه، وبين أن الصحف البريطانية الثلاث تعتمد على وكالات الأنباء كمصدر فى ٦٠.٥٪ فقط من أخبارها المحلية والدولية، في حين تعتمد في النسبة الباقيه على مراسليها المحليين والخارجين

وقد اتضح من الدراسة وجود شبكة من المراسلين الدائمين للصحف البريطانية في أماكن الأحداث الساخنة في العالم بالإضافة إلى ارتفاع مستوى الأداء الصحفى للمراسلين، وهو الأمر الذى يمكن هذه الصحف في حالات كثيرة من الانفراط بعدد غير قليل من الأخبار الدولية الهامة التى تسبق بنشرها وكالات الأنباء الدولية، بحيث تضطر هذه الوكالات ، في أحيان كثيرة ، إلى نقل هذه الأخبار الهامة عن الصحف المتقدمة!

وأهمية وجود مراسل خاص للصحيفة في أماكن الأحداث الدولية ، أن هذه الصحيفة تتفرد وحدها بتغطية متميزة وخاصة بها للأحداث الدولية وفي حين تضطر بقية الصحف التي ليس لها مراسلون أن تشارك مع مئات من الصحف الأخرى في أنحاء متعددة من العالم في نشر نفس التغطية التي يقوم بها مراسل وكالات الأنباء للأحداث الدولية !

وفد بنت نفس الدراسة أن نسبة المراسل الخارجى كمصدر للأخبار الدولية في الصحف المصرية الثلاث لا تزيد عن ٩٥٪ من مجموع الأخبار الدولية التي قامت بنشرها الصحف الثلاث ، وهو الأمر الذى يكشف عن ضعف شبكة المراسلين الخارجيين للصحف المصرية ، مما زاد من اعتمادها على وكالات الأنباء الأجنبية .

وكشفت الدراسة أن الأخبار المحلية الهامة في المجتمعات النامية ، والتي يمكن أن يكون لها بعد دولي ، غالباً ما تقنع عن الصحف الوطنية وقناع مراسلى الصحف

## مقدمة في علم الصحافة

المقدمة فأكثر قادة الدول النامية يجذبون إعطاء التصريحات والأخبار الهامة لمراسلى الصحف المقدمة مفضليتهم عن الصحفيين المحليين ، بحيث تتفاوت الصحف المقدمة بنشر أهم أخبار الدول النامية وعلى لسان قادتها وتنقلها عنهم الصحف الوطنية (١٧) .

ويلاحظ في العديد من الدول النامية أنه ثادراً ما يلتقي قادة هذه الدول بمراسلى الصحف المحلية ، وكثيراً ما يلتقيون بمراسلى الصحف المقدمة !

رابعاً : أن عمل مراسلى وكالات الأنباء الدولية لا يخلو من مخاطر على حياة المراسل أو حريته (١٨) ، وكثيراً ما تعرض بعضهم للخطف أو الاعتقال أو الاغتيال (١٩) . ومن ناحية أخرى ، بعضهم يتهم بالتعاون مع أجهزة المخابرات وينحرف بمهنته الأصلية .

وهكذا ، يتضح لنا مدى تعقد الوضع الذي يعيش فيه المراسلون ومارسون أعمالهم ، فهم ضحايا وجناة في الوقت نفسه !

وستظل الأخطار التي يواجهونها أثنا ، مارستهم لعملهم قائمة ما لم تزد الشقة في مصداقيتهم عند الحكومات والأفراد (٢٠) . ولتكن هذه المصداقية رهن بتغيير أسلوب تغطيتهم الإخبارية للأحداث الدولية ، وتغيير أسلوب التغطية الإخبارية رهن بتغيير ظروف عملهم ، وتغيير ظروف عملهم يرتبط بتعديل نظام العمل في وكالات الأنباء الدولية ، والتعديل الأخير يرتبط بتغيير النظام الإعلامي الدولي القائم على الاحتكار وعدم المساواة .

وهكذا ، نجد أنفسنا ندور في حلقة مفرغة ، بحيث نكتشف أن لب الموضوع ، وأصل المشكلة هو سيطرة نظام إعلامي دولي ينتمي إلى العدل والخوارق .

